مجلة البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

داخل العدد

- تقويم فاعلية المطبوعات كوسيلة اتصالية في دوائر العلاقات العامة في المؤسسات الخاصة في قطاع غزة "دراسة وصفية تحليلية".
- اتجاهات وأراء الجمهور العام وعلماء الدين في مصر نحو أداء القنوات الفضائية العربية الدينية.
- دور المسلسلات التلفزيونية العربية فى تدعيم الانتماء الأسري للشباب الجامعي
- التناول الدرامى لقضايا التغير الاجتماعى فى الأفلام الروائية العربية المعروضة بالتليفزيون المصرى.
- اعتماد طلاب الجامعات على الصحافة في معرفة أزمة إقليم دارفور.
- اتجاهات الطلاب الأمريكيين نحو العرب ودور وسائل الإعلام والاتصال الشخصي فى تكوين هذه الاتجاهات .
- Multiplicity of Media Frames in Covering the War on Gaza and the Fluidity of Arab Public Opinion

العدد
الثاني والثلاثون
أكتوبر ٢٠٠٩

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٦٥٥٥

العدد الثانى والثلاثون

أكتوبر ٢٠٠٩م

مجلة

البحوث الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور: أحمد الطيب

رئيس التحرير

أ.د: محيى الدين عبد الحليم

مدير التحرير

أ.د: جابر محمد عبد الموجود

الإشراف الفني

أ.د: سامي عبد العزيز الكومي

سكرتير التحرير

د/ عبد الراضي حمدى البلبوشي

توجه باسم الدكتور سكرتير التحرير على العنوان التالى: جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بالقاهرة – قسم الصحافة والإعلام – ت ٥١٠١٤٦٦

التناول الدرامى لقضايا التغير الاجتماعى فى الأفلام الروائية العربية المعروضة بالتليفزيون المصرى

إعداد

د/ دينا يحيى محمود مرزوق

أستاذ مساعد بقسم الإعلام وعلوم الاتصال

كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

يعد التغير الاجتماعى أحد أهم السمات المميزة للمجتمعات الإنسانية منذ نشأتها وحتى عصرنا الحالى، وتعد القيم أحد المفاهيم الأساسية التى تشكل التغير الاجتماعى والذى يشير مفهومه رغم اختلاف تعريفاته إلى التحولات التى تطرأ على بناء أى مجتمع خلال مدى زمنى معين وهو ما يعنى وجود قوى اجتماعية تسهم فى حدوث التغير فى اتجاه معين أو عده اتجاهات وبدرجات متفاوتة الشدة نتيجة لمجموعة من العوامل المتعلقة بقوى سياسية واقتصادية وثقافية .

وقد حرص علماء الاجتماع على مر العصور على دراسة وتحليل المجتمع الإنسانى وظواهره من زاويتين : زاوية الثبات والاستقرار وزاوية الحركة والتغير فصعب عليهم التمييز بين التغير الاجتماعى والتغير الثقافى إذ أن هذا الأخير يسببه أشخاص هم جزء من البناء الاجتماعى كما أن التغير الاجتماعى له مكوناته الثقافية بالغة الأهمية فى نموه . (١)

يعرف البعض التغير الاجتماعى بأنه تغيير فى البناء الاجتماعى مثل حجم المجتمع وتركيب القوة فيه والتوازن بين الأجزاء أو نمط التنظيم، والبعض الآخر يبدو له أن التغير الاجتماعى ما هو إلا التعديلات التى تحدث فى المعانى والقيم التى تنتشر فى المجتمع بين جماعاته الفرعية . وتعتبر دراسة التغير الاجتماعى من الأهمية بما كان حيث أنها تشتمل على دراسة العديد من المفاهيم والقضايا الهامة مثل نجاح أو فشل النظم السياسية المختلفة، العولمة، الديموقراطية، التنمية، النمو الاقتصادى حيث تنبع بذور كل منها من فكرة التغير الاجتماعى (٢)

وقد تعددت آراء الكتاب والباحثين حول ذلك الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى مجال التغير الاجتماعى فمنهم من يرى أن وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً ورئيسياً فى عملية التغير الاجتماعى وبالتالى فى التنمية الاجتماعية، ولهذا فإن هذه الوسائل يمكن أن تعتبر جزءاً من المجتمع، حيث ترتبط بأعمال المؤسسات الاجتماعية والأنشطة المتعلقة بالاقتصاد السياسى والأديان والتعليم

والتمويل وخلافه . [٣]

أو من يرى أن وسائل الاتصال تمارس تأثيراً كبيراً على وعى الأفراد ومعارفهم مما ينعكس بدوره على المجتمع ومما يمثل عاملاً أساسياً وجوهرياً فى عمليات التغير الاجتماعى [٤] وأن وسائل الاتصال الجماهيرى هى السبيل إلى التغير الاجتماعى ذلك من خلال مساعدة الأفراد على الانفتاح على العالم الخارجى فضلاً عن خلق الدافعيه للتحصيل والرغبة فى المشاركة السياسية والاجتماعية كما تلعب دوراً جوهرياً فى عملية التحضر والتحول من المستوى التقليدى إلى المستوى العصرى المتقدم مما يدفع بعملية التنمية بمختلف جوانبها، الأمر الذى ينعكس إيجابياً على مستوى أفراد المجتمع [٥] .

كذلك يرى الباحثون أن هناك عدة مستويات للتغير البنائى للنسق الاجتماعى منها التغير فى البناء الكلى للجماعة ويكون بطيئاً، وربما يحدث خلال عدة أجيال والتغير الذى يحدث على مستوى جزء من المجتمع الكلى والذى يشير إلى ذوبان وظائف المجتمع المحلى أو بعضها فى المجتمع الأكبر [٦] .

<u>الدراسات السابقة :</u>

تختلف الآراء البحثية حول إمكان قيام وسائل الإعلام بدور حقيقى وفاعل فى أحداث التغير الاجتماعى حيث يرى "Mauri Elbel 2008" أن وسائل الإعلام لابد أن تتسم بالحياد والعدالة والثقة والتى يقف حائلاً دون تحقيقها عدة عوامل فى مقدمتها العامل الاقتصادى، مما يصعب معه تحقيق ديموقراطية الإعلام والتى هى إحدى حقوق الإنسان مما يجعل وسائل الإعلام غير قادرة على أحداث التغير الاجتماعى.[٧]

بينما يرى "Robert A., Hachatt 2006" أنه على الرغم من تلك المسئولية الكبيرة الواقعة على وسائل الإعلام لتحقيق الديموقراطية فى المجتمعات، فإن ذلك الدور يجب ألا يخضع لتهديدات العوامل الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية إلا أن المحاور المتصلة بالعقيدة والهوية والموروثات البيئة

تجعل من الحركات الاجتماعية المسئول الأول عن إحداث التغير الاجتماعى فى مجال الحرية والديموقراطية أى أن دور وسائل الإعلام تجاه أحداث التغير الاجتماعى يتوقف على طبيعة القضية [٨] وهو ما أوضحته أيضاً دراسة " Yun juan Luo 2007" حول دور وسائل الإعلام بشأن صورة المرأة فى الصين حيث أوضحت أن صورتها فى وسائل الإعلام قد ظهرت متأثرة بوضوح بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأيديولوجية بشكل يفوق التأثير الحقيقى لتلك المتغيرات على المرأة فى الواقع وأن الجمهور قد تغير ادراكه لصورتها كما هى فى وسائل الإعلام أكثر من وضعها الحقيقى فى العمل والحياة.[٩]

كذلك أوضحت الدراسات أن دور وسائل الإعلام تجاه قضايا التغير الاجتماعى يتأثر بطبيعة المجتمعات ومتغيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومدى الثقة الكائنة بين وسائل الاتصال القومية والمجتمع وهو ما تناولته دراسة "مأمون فاندى ٢٠٠٠" حيث أوضح أن هناك عاومل مثل – الاتصال السياسى والاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والثقة فى وسائل الاتصال المعبره عن رأى الدولة وتوجهاتها – كلها تؤثر فى إمكانية قيام وسائل الاتصال بدورها فى التغير الاجتماعى بمنطقة الشرق الأوسط. [١٠]

كذلك ناقش تقرير حول حرية وسائل الإعلام فى الدول الفقيرة (٢٠٠٨) مدى إمكانية قيام وسائل الإعلام بدورها إزاء التغير الاجتماعى فى ظل ظروف الفقر وقله المساحة المتاحة من الحرية . [١١]

كذلك تناولت الدراسات تأثير عامل ونوع المضمون المستخدم فى وسائل الإعلام وكذلك نوع الوسيلة وفاعليتها فى أحداث التغير الاجتماعى منها دراسة "Scoff Connolly 2008" والتى ناقشت فاعلية تأثير العديد من الأساليب وأنواع المضمون المختلفة فى تحقيق التغير الاجتماعى حيث أكدت على استخدام المضمون الترفيهى التعليمى فى توصيل المعارف المختلفة حول القضايا

الاجتماعية وأثبتت جماهيريته العالية وخاصة بين الشباب والأطفال وهو ما يتفق مع نموذج الاتصال بتدعيم الاتجاهات الاجتماعية "Telenovelas" [١٢] في حين نظرت دراسة "Loveless, OP. Matthew 2004" إلى ما تقدمه وسائل الإعلام بشأن التغير الاجتماعي على أنه ينقسم إلى مستويين المستوى الأعلى الذى يتعلق بالمضمون الخبرى والمعرفى والمستوى الأدنى الذى يتعلق بالمضمون الترفيهى وتتفاوت فاعلية كل منها فى التأثير وفقاً لمجموعة من العوامل منها الفروق الفردية حيث يفضل الأفراد ذوو المستويات الأعلى من حيث ديموقراطية الاتجاهات السياسية والاقتصادية المضمون الخبرى المعرفى وهو ما تضعه وسائل الإعلام فى اختياراتها لخطاب تلك الفئة من الجمهور. [١٣] فى حين أكدت دراسة "Aevind Singhal 2007" الجماهيرية الواسعة للمضمون الترفيهى إزاء قضايا التغير الاجتماعى وتنبأت بأن المستقبل يحمل تأكيداً واسعاً لإستراتيجية استخدام المضمون الترفيهى التعليمى فى مجال التغير الاجتماعى . [١٤]

وقد ركزت بعض الدراسات اهتمامها حول فاعلية الوسيلة منها دراسة "Corey Ross 2006" حول دور السينما فى المجتمع وذلك بالإشارة إلى دور الفيلم السينمائى فى فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية فى المجتمع الألمانى واختبرت الدراسة دوره بشأن قضايا التغير الاجتماعى فضلاً لما طرحته من استمرار تأثير الفيلم فى هذا المجال فى السنوات القادمة . [١٥]

وهو ما أوضحته أيضاً دراسة "Scannell Paddy 2006" بشأن تفوق السينما وما تستند إليه من إمكانيات الفيلم وكذلك التليفزيون فى مجال البحث عن تحقيق الحرية وحقوق الإنسان فى كثير من الدول الأفريقية . [١٦] وقد حاولت دراسة " عادل يحيى ٢٠٠٠" الإجابة على تساؤل هام بشأن العلاقة بين الفيلم المصرى والمجتمع المصرى بمتغيراته وجدلياته والتى قام فيها الباحث بتناول عينة من الأفلام المنتجه فى عام واحد وهو عام (١٩٩٨) وأوضحت نتائجها

وجود هوه متسعه بين الأفلام المنتجه فى هذا العام وبين المشكلات الفعلية بالمجتمع . (١٧)

من الاطلاع على المجموعة السابقة من الدراسات يتضح ما يلى :

- أن التغير الاجتماعى يعتبر أحد المحاور الأساسية التى تعمل وسائل الإعلام من خلالها وفى ظلها سواء كان دورها فاعلاً فى اتجاه أحداث التغير المحقق لأغراض التقدم والتنمية أو كان فاعلاً فى مواجهة بعض ملامح التغير السلبى الطارئ على المجتمع أو الوافد إليه بفعل عوامل سياسية واقتصادية وثقافية .
- تختلف مدى فاعلية الدور الذى تقوم به وسائل الاتصال إزاء قضايا التغير الاجتماعى وفقاً لمجموعة من العوامل والمتغيرات منها طبيعة المجتمعات وكذلك طبيعة المضمون والوسيلة .
- أن هناك علاقة متبادلة التأثير بين التغير الاجتماعى ووسائل الاتصال وفق مجموعة العوامل المحيطة سياسياً واقتصادياً وثقافياً .
- تختلف مواقف وسائل الإعلام إزاء القضايا الاجتماعية بين موقف الراصد والمحلل لتلك القضايا وبين موقف المواجهة والتصدى أو موقف المدعم والمدافع فى أحيان أخرى .
- يعد الفيلم السينمائى شكلاً اتصالياً متميزاً يحظى بجماهيرية كبيرة وتفضيل مرتفع لدى أفراد الجمهور بشكل عام، كما أن المضمون الدرامى يمتلك قوة حقيقية فى تطوير نظام القيم والذى يعتبر العنصر الأساسى والجوهرى فى عملية التغير الاجتماعى .

<u>تحديد المشكلة :</u>

نظراً لأهمية الدور المتنامى لوسائل الإعلام بشكل عام فى إطار تزايد معدلات التغير الاجتماعى فى كافة المجتمعات، ونظراً لتلك التأثيرات المتلاحقة التى تنعكس ملامحها على كافة ملامح الحياة بشتى مجالاتها فى عصرنا الحالى، وما يموج به المجتمع المصرى من متغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية

وثقافية أسفرت عن مجموعة بارزة من القضايا الاجتماعية – بتأثيراتها المختلفة – احتلت مكانة هامة بين اهتمامات وسائل الإعلام والجمهور، ولما يتسم به الإعلام المرئى (السينما والتليفزيون) من اتساع دائرة التأثير وعمقها فى مجال القضايا الاجتماعية، ولما يتمتع به الفيلم السينمائى من جماهيرية فائقة وما يملكه من إمكانات وقدرات إبداعية تفوق فى كثير من الأحيان الأشكال الاتصالية الأخرى وبما يملكه من قوة حقيقية فى تعزيز نظام القيم بالمجتمع لذا سعت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى محاولة الوقوف على مدى انعكاس القضايا، وأنواعها، وأساليب طرحها، وزاوية تناولها، واتجاه المعالجة الفنية لها، وكذلك سمات الشخصية المجسدة لتلك القضايا، وأبعادها الدرامية (المادية والاجتماعية والقيمية)، وكذلك الإطار المكانى التى دارت بها أحداث القضايا المقدمة، وكذلك تسعى الباحثة إلى الاستدلال عن طريق التحليل الكيفى لبعض المشاهد الفيلمية - على الرؤية العامة للقضية عن طريق تحليل عنصر الحوار ودلالاته وذلك بغية تحقيق الرؤية التحليلية الكمية والكيفية المتكاملة لعناصر البناء الدرامى للأعمال السينمائية عينة الدراسة وذلك للوقوف على مدى مواكبة الفيلم السينمائى للنسق الاجتماعى فى الفترات الزمنية المختلفة واتساق الرؤية السينمائية مع الأهداف الاجتماعية الملائمة للتغيير الاجتماعى فى فترة زمنية معينة وتسعي الدراسة إلى إلقاء الضوء على مدى إمكان تحقيق التليفزيون لدرجة أعلى من الفاعلية تجاه التغير الاجتماعي، وذلك من خلال الانتقاء الهادف والمتعمد للأفلام السينمائية المعروضة فى الفترات المختلفة، وذلك ليس فقط وفق ما تثيره من قضايا وأفكار مباشرة أو معلنة، وإنما أيضا وفق رؤيتها الضمنية التى تحمل العديد من الرسائل ذات التأثيرات التي قد تفوق فى قوتها تلك المعلنة، وذلك ما يمكن الوصول إليه عن طريق القراءة الفاعلة للرؤى الدرامية المعلنة والضمنية لتلك الأفلام في سياق معالجتها الفنية كإحدى أشكال تحليل الخطاب الدرامي لتلك المضمون السينمائي المقدم بالتليفزيون والذي يحتل مكانة متقدمة بين تفضيلات

الجمهور ويشغل حيزا زمنيا كبيرا لدى القنوات التليفزيونية المختلفة، وذلك حتى يتسنى توجيه ذلك المضمون الدرامي وفق خطة محددة لتحقيق أهداف اجتماعية إيجابية ومواجهة الملامح السلبية للتغيير الاجتماعي، وهو ما يمكن أن يضيف بعدا جديدة للرسالة الدرامية التى تؤديها الأفلام السينمائية المعروضة على قنوات التليفزيون بما يتوافر لها من عنصر الانتشار والوصول اليسير على قطاعات الجمهور المختلفة، وقد تناولت الدراسة الفيلم السينمائى المعروض على شاشة التليفزيون لتوافر عنصر الانتشار والوصول إلى قطاعات كبيرة من الجمهور وإمكانية تكرار العرض .

تساؤلات الدراسة :

تسعى الدراسة إلى محاولة الإجابة على مجموعة من التساؤلات المتعلقة بكيفية توظيف عناصر البناء الدرامى فى الفيلم السينمائى المصرى بهدف الوصول إلى رؤية شاملة لما تحتوى عليه تلك الأفلام من دلالات معلنة وكامنة تعمل جميعها بهدف تقديم معالجة فنية للقضية (أو القضايا) المطروحة تستهدف تفعيل دور الفيلم السينمائى فى مجال التغير الاجتماعى :-

التساؤل الأول: ما الأفكار الأساسية للأفلام السينمائية عينة الدراسة ؟

التساؤل الثانى: ما القضايا المطروحة بالأفلام السينمائية عينة الدراسة ؟

التساؤل الثالث: ما أسلوب طرح القضية (أو القضايا) بالأفلام السينمائية عينة الدراسة؟

التساؤل الرابع: ما زاوية التناول للقضية المطروحة ؟

التساؤل الخامس: ما اتجاه المعالجة للقضية المطروحة ؟

التساؤل السادس: ما دلالة الأبعاد الدرامية للشخصيات المجسدة للقضية المطروحة؟

التساؤل السابع: ما دلالة الإطار المكانى للأحداث التى تم طرح القضية من خلالها؟

التساؤل الثامن: ما دلالة الحوار فى بعض مشاهد الأفلام عينة الدراسة فى عرض القضية المطروحة؟

وتتناول الدراسة على النحو السابق عناصر البناء الدرامى للأفلام عينة الدراسة من حيث: الفكرة، الحبكة (وهى تشتمل على الموضوع والقضية المطروحة)، الشخصيات (بأبعادها المادية والاجتماعية والقيمية) والحوار والذى تتناوله الدراسة بالتحليل الكيفى لتوضيح دلالته المعلنة والكامنة كما تناقش الدراسة التحليلية أسلوب طرح القضية الذى يتنوع بين الأسلوب المباشر والضمنى وكذلك زاوية التناول للقضية والتى تتنوع بين تناول الأسباب والنتائج، وطرح الحلول كما تناقش الدراسة اتجاه المعالجة الفنية للقضية من حيث كونه إيجابى أو سلبى أو محايد، وتهدف تساؤلات الدراسة على النحو السابق إلى تكوين رؤية تحليلية متكاملة من حيث الرصد الكمى والتحليل الكيفى للعناصر المكونة للبناء الدرامى بغية الوصول إلى نتائج شاملة حول موضوع الدراسة .

نوع ومنهج الدراسة:

يعتبر هذا البحث من نوع البحوث الوصفية التحليلية الاستدلالية حيث يسعى إلى تجاوز وصف المحتوى الظاهر إلى الكشف عن المعانى الكامنة والاستدلال على الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال . (١٨) وقد لجأت الباحثة إلى اتباع كل من التحليل الوصفى للمحتوى والتحليل الاستدلالى حيث تعتبر الصفة الكمية أحد المحددات الأساسية لتحليل المحتوى فى التطبيقات المعاصرة والتى يمكن بها تحقيق مطلب الموضوعية بدقة من خلال المحتوى الظاهر للدراسة إلا أن التحليل الكمى وحده قد لا يكفى فى بعض الأحيان للخروج بتفسيرات أو استدلالات واضحة ومن هنا تبرز أهمية التحليل الكيفى المصاحب للتسجيل والرصد الكمى .(١٩)

عينة الدراسة :

اشتملت عينة الدراسة على ٨٣٤ مشهد سينمائى هى مجموع مشاهد ١٤

فيلماً سينمائياً مصرياً تم اختيارها من واقع ٥١ فيلم تم عرضها على شاشة التليفزيون المصرى بقناتيه الأرضيتين الأولى والثانية فى فترة السهرة (أعلى فترات المشاهدة) فى مدة دوره تليفزيونية (٣ شهور) أول من أكتوبر ٢٠٠٨ إلى آخر ديسمبر ٢٠٠٨ وقد تم الاختيار لتلك الأفلام بحيث تقتصر العينة على الأفلام التى تم إنتاجها بداية من عام ١٩٩٠ وحتى الآن وتم استبعاد الأفلام المنتجة قبل عام ١٩٩٠ وذلك سعياً للوصول إلى المعالجات الدرامية التى تعرض قضايا اجتماعية تتسم بالجدة والحالية .

وحدات التحليل :

اعتمدت الباحثة على وحدة المشهد لتحليل الدراما السينمائية بالأفلام عينة الدراسة حيث يعتبر المشهد بكاملة تكويناً يضم الرموز اللفظية التى تأتى على لسان المشاركين والرموز غير اللفظية التى نلمسها فى عناصر أخرى تعكس معانى ودلالات مضافة إلى معانى ودلالات الرموز اللفظية، والفيلم السينمائى ينقسم إلى عدة مشاهد Sequence يدور كل منها فى عدة مناظر Scene أو Set ويتم التصوير داخل كل منظر فى عدة لقطات Shot وفى بعض الحالات يتم تغطية المشهد كلة فى منظر واحد أو يتم المنظر على لقطة واحدة.(٢٠)

نتائج الدراسة :

فيما يلى تعرض الباحثة لأهم نتائج الدراسة التحليلية :

إجابة التساؤل الأول : الأفكار الأساسية للأفلام السينمائية المصرية عينة الدراسة

تعد الفكرة هى المادة الأولى والأساسية فى البناء الدرامى وهى تعكس المعنى الذى يؤمن به كاتب العمل والذى يحمل رؤيته الخاصة التى تشكل المحصلة النهائية للعمل الدرامى، وبتحليل الأفلام عينة الدراسة حاولت الباحثة الوصول إلى أفكارها الأساسية إجمالاً وكذلك تحليل كل فكرة إلى مجموعة من الأفكار الفرعية التى قد تتكامل بينها لتكوين ودعم الفكرة الأساسية .

١- فيلم " النوم في العسل " (١٩٩٦) يحمل الفيلم فكرته الأساسية بشكل ضمني وهي :

"العجز عن الفعل الإيجابي وعدم القدرة على مواجهة المشكلات والأزمات مواجهة فعلية بينما يكون البديل هو الهروب والإنكار "

يعرض الفيلم فكرته من خلال مضمون آخر ظاهر ومباشر في شكل مناقشة افتراضية لظاهرة غامضة تتفشى في المجتمع مضمونها إصابة الرجال بحالة من العجز الجنسي مما ينتج عنه حالات عديدة بين الانتحار والانهيارات العصبية والنفسية التي تؤدي إلى العنف والقتل والتدمير والمشاجرات الأسرية العنيفة التي تصل إلى أقسام الشرطة وتتسع دائرة الوباء لتشمل المسؤلين عن الأمن والصحة ... إلا أن الأمر يقابل بحالة من التعتيم الإعلامي والإنكار وعدم المواجهة من كل من المسؤلين وأفراد المجتمع أنفسهم وقد تم تحليل الفكرة الأساسية إلى مجموعة من الأفكار هي :

- عدم القدرة على المواجهة من جانب المسؤلين والإنكار من جانب الأفراد .
- الأداء الإعلامي أثناء الأزمة يتسم بالتعتيم وعدم المواجهة .
- أداء رجال الدين أثناء الأزمات وعمدهم إلى التفسيرات الغيبية بدلاً من نشر تعاليم الدين التي تحض على الفعل والإيجابية والعمل من اجل الإصلاح .
- انتشار الجهل يؤدي إلى لجوء الأفراد إلى السحر والشعوذة لحل المشكلات
- الخروج من العاصمة كواحد من الحلول المطروحة لمعالجة الأزمات المجتمعية الحالية .
- التعبير المسموع عن المشكلات بوضوح من أول خطوات المواجهة للوصول إلى حلول .
- تزايد الضغوط والإحباطات تصيب أفراد المجتمع بالعجز وعدم القدرة على المواجهة الإيجابية.

٢- فيلم " ديل السمكة " (١٩٩٤) يطرح الفيلم فكرته الأساسية بشكل

مباشر وصريح وهى :

" تأثيرات الحراك الاجتماعى وتحول الطبقة المتوسطة إلى كم مهمل يتحرك إزاءها على هامش الحياة وهى الطبقة التى طالما كانت المحرك الأساسى والصمود الفقرى للمجتمع وكذلك التناقضات المجتمعية التى ظهرت بوضوح بفعل تآكل الطبقة المتوسطة "

فى إطار هذا الرصد الاجتماعى لتلك المجموعة من السمات والتناقضات التى أظهرها التشريح الطبقى للمجتمع المصرى يطرح الفيلم العديد من الأفكـــار الفرعية منها :

- العلم والثقافة فى مواجهة الجهل الذى يمتلك الثروة بطرق غير مشروعه .
- الفتاة المعيلة لأسرة وما يترتب على ذلك من انهيار القيمة الأخلاقية .
- المتغيرات الثقافية والفنية وانهيار المضمون .
- الزيادة السكانية وعشوائية الحياة لدى بعض طبقات المجتمع .
- التسول وخطف الأطفال، البطالة، الاغتراب، الرشوة والواسطة .

٣- فيلم " طيور الظلام " (١٩٩٢) تدور فكرة الفيلم الأساسية حول :

" الصراع المستمر بين الحكومة والتيار الدينى وطبيعة تلك الصراع التى يحكمها السعى للسيطرة والوصول إلى السلطة "

والفكرة يتم معالجتها من خلال مجموعة من الأفكار الفرعية كما يلى :

- الستار الدينى الذى تتخذه بعض الجماعات لتحقيق مصالحها والأبعاد الغائبة للتيار الدينى .
- المتامرة الانتخابية وكواليس العملية الانتخابية والطرق غيـــر المـــشروعة لتحقيق الفوز .
- الأداء الحكومى أشخاص وليس مهام .
- الأداء القضائى والقانونى لتحقيق مـــصالح شخـــصية و الأداء الحكـــومى التنفيذى واستغلال النفوذ.

- معاناة المواطن المصرى بين التيارات المتصارعة التى تتقاذفه كالكرة بين الأقدام .

٤- فيلم " اضحك الصورة تطلع حلوة " (١٩٩٨) تتركز الفكرة الأساسية فى :

" تلك الصورة الاجتماعية الراصدة للصدام بين طبقتين اجتماعيتين تفصلهما فجوة واسعة، طبقة الأثرياء البرجوازية التى ظهرت ونمت بعد الانفتاح الاقتصادى بما تحمله من قيم مادية تحكم حتى العلاقات الإنسانية والطبقة الكادحة التى حمل أفرادها هموم وأحلام هذا الوطن وعبروا به من النكسة إلى الانتصار بما جسدته معاناتهم من آلام الغربة فى التهجير من مدن إلى مدن أخرى وتلك الغربة الأكثر حدة التى يشعرون بها فى مواجهة طبقة الأثرياء "

تضمنت الفكرة بعض الأفكار الفرعية كما يلى :

- المفردات والقيم الاجتماعية لكل من الطبقتين نتيجة اختلاف الأهداف .
- الواقع الاجتماعى يحمل العديد من العيوب لابد من إصلاحها حتى تبدو الصورة مقبولة .
- معاناة الاغتراب لدى أفراد الطبقة الكادحة .
- هزيمة القيم المصرية التى تحملها الطبقة المتوسطة تشكل نكسة أخرى للمجتمع المصرى .

٥- فيلم " البيضة والحجر " (١٩٩٥) تتركز الفكرة الأساسية حول :

" صناعة صدق الخرافة والإيمان بها كعلاج للمشكلات وهو ما يصنعه ويسببه الإحساس بعدم الأمان المستقبلى واقترانه بالجهل "

وهذه الفكرة تضمنت عدة أفكار فرعية أخرى منها :

- فساد المجتمع يتيح الفرصة للدجل والشعوذة والزيف بينما يسد الطريق أمام العلم والعمل .
- الغزو الثقافى يحدث بيسر وسهولة فى حالة غياب العقل والعلم .
- اللجوء للعقل كمسيطر على الشهوات والرغبات للنجاة من الفساد .

- التكيف الاجتماعي وملائمة إمكانيات الفرد للبيئة الاجتماعية المحيطة به والحد من الاستهلاك كأحد وسائل التكيف.
- المجتمع الضعيف فريسة سهلة للزيف والدجل والخرافة .

٥- فيلم " مبروك وبلبل " (١٩٩٨) تناقش فكرة الفيلم الأساسية :

" حق ذوى الاحتياجات الخاصة فى حياة كريمة آمنة وحمايتهم من الاستغلال "

والفكرة تتضمن فكرتين فرعيتين هما :

- اندماج ذوى الاحتياجات الخاصة فى المجتمع يجعلهم يؤثرون فى الأصحاء إيجابياً من خلال مقوماتهم الإنسانية .
- تراجع الأب عن دوره داخل الأسرة يعرض الأبناء للانحرافات الأخلاقية .

٧- فيلم " الإرهاب والكباب " (١٩٩٢) يتناول الفيلم فى فكرة الأساسية:

" معاناة المواطن المصرى من نوع خاص من الإرهاب الذى قوامه عدم الأمان والقهر والفقر وإهدار الكرامة "

والفكرة تعرض ببساطة لمطالب المواطن المصرى بفئاته الكادحة فى مختلف أوجه الحياة والتى تكمن فى إقامة العدالة الاجتماعية والحفاظ على كرامته وحقه فى حياة كريمة بعيداً عن قهر السلطة وكذب المسؤلين وزيف الحقائق .

وفى هذا الإطار يعرض الفيلم مجموعة من الأفكار الفرعية منها :

- المعاناة اليومية للمواطن المصرى الكادح خارج وداخل بيته والمعاناة النفسية الصامتة .
- البيروقراطية من الأمراض الاجتماعية المصاب بها الأداء الوظيفى الحكومى .
- الدور الأمنى يحمى مكانة الحكومة واستقرارها ولا يحقق الأمن للمواطن المصرى .

- الإرهاب السياسى هو الخطر الوحيد الذى يراه المسؤلين والأجهزة الأمنية .
- الأزمات التى يعانيها المواطن المصرى مثل أزمة الغذاء ورغيف الخبز وأزمة التعليم والأوضاع الفاسدة بالمدارس وأزمة العلاج وصعوبة الحصول على الدواء وغلاء أسعاره .
- الأداء الإعلامى خلال الأزمات وزيف ما يعرض من حقائق .
- البعد الغائب للالتزام الدينى والفجوة بين المظهر والجوهر .
- غياب وعى المسؤلين وانفصالهم عن ارض الواقع واهتمامهم بالتفاصيل الهامشية الظاهرية .
- المواطن المصرى يهان فى مجتمعه دون أسباب واضحة ولا يمتلك رد كرامته .
- فئة رجال الأعمال التى تركزت أهدافهم فى البعد المادى فى انفصال واضح عن البعد الأخلاقى .
- ضعف الأداء الأمنى فى تحقيق أمان المجتمع .
- كرة القدم والفن الهابط يمثلان الحلم وبؤره اهتمام الشباب المصرى .
- افتقاد المقومات المادية للزواج ومستقبل شديد الغموض .
- التاريخ يقف عاجزاً عن إيجاد مستقبل آمن وسعيد لمواطنى مجتمع يتجاهلونه ويهدرون قيمته .
- الجماعات الإرهابية وعشوائية الأداء التى يذهب ضحيتها الأطفال والنساء .
- أزمة ضحايا انهيار الكتل الصخرية من جبل المقطم بمنطقة الدويقة والتى أشارت ضمنياً لانهيار المجتمع المصرى وقيمه الصلبة الصامدة .
- المعاناة والضغوط قد تدفعان إلى فقدان العقل والمنطق والإشارة الضمنية إلى ان مصر الجميلة حين يفتقر مجتمعها إلى منطق سليم يحكم علاقة التفاعل انفصال المسؤلين عن الواقع المصرى والجهل والتجاهل للمطالب الحقيقية للمواطن المصرى .

- حالة الاستسلام للواقع وعدم القدرة على التعبير عن المطالب .

٨- فيلم " إشارة مرور " (١٩٩٦) تتركز الفكرة الأساسية للفيلم فى :

" رسم لوحة تشكيلية لأهم ملامح وسمات المجتمع وتلك التناقضات التى يعوج بها الشارع المصرى بفعل الحراك الاجتماعى التى تنوعت معه القضايا الاجتماعية التى بدت كخطوط واضحة ترسم تلك الملامح"

وقد رصد الفيلم من خلال أفكاره الفرعية تلك الملامح على ذلك النحو :

- بين مفرداته وطبقاته وقيمه فأنها تصبح كسيدة جميلة ذهب عقلها .

٩- فيلم " ليلة ساخنة " (١٩٩٦) يدور هذا الفيلم حول رصد مجموعة من السمات التى تعترى المجتمع المصرى فى فرضية خاصة من خلال ليلة واحدة هى ليلة بداية العام الجديد وتتعرض الفكرة والفيلم يتعرض للطبقة الكادحة من منظور مختلف:

" مواطنى الطبقة الكادحة الذين يقهر كل منهم الآخر ويقسو عليه بالرغم من قهر الفقر والمعاناة التى يتعرض لها الجميع إلا أنهم يبدون كأنما يعيشون فى غابة يقضى فيها القوى على الضعيف "

ويتعرض الفيلم من خلال فكرته الأساسية لمجموعة من الأفكار الفرعية منها :

- التغير الاجتماعى يقهر المواطن المصرى الذى قاد انتصارات الوطن على أعدائه .
- تناقض التيارات الأخلاقية داخل المجتمع . .
- البطالة و تسفير الشباب المصرى للعمل وتجنيدهم بدول أخرى ضمن خلايا الإرهاب .
- اختلاط مهنة رجال الأعمال بأعمال غير مشروعه مثل المخدرات والإرهاب وغيرها.
- الأداء الأمنى وقهر المواطن البسيط بدلاً من حمايته .
- حالة المستشفيات العامة وما تعانيه من إهمال وفوضى .

- المستقبل مريض غير واضح الملامح صعب العلاج .

١٠- فيلم " المنسي " (١٩٩٣) يدور الفيلم حول فكرة :

" المقابلة بين طبقتين تعيشان على ارض نفس الوطن المواطن المصرى البسيط الذى تطحنه ظروف الحياة حتى يعتبر كماً منسياً على هامش اهتمام المجتمع الذى تحولت اتجاهاته وأهدافه نحو المال والسلطة والنفوذ التى تمثله فئة الأثرياء من رجال الأعمال الذين يمتلكون زمام الأمور ويوظفونها لتحقيق أهدافهم ونجاح صفقاتهم حتى لو كان الثمن إهدار القيم الأخلاقية والإنسانية "

ويدور فى إطار الفكرة الأساسية مجموعة من الأفكار الفرعية منها :

- الطبقة الكادحة تفتقر إلى حقوق الإنسان فى الزواج والسكن والغذاء ووسائل الانتقال والعمل فى ظروف كريمة .
- العجز عن تحقيق الطموحات يحولها إلى خيال وأحلام وأمنيات مستحيلة .
- طغيان المال والسلطة على ملامح الأخلاقيات العامة .
- الطبقة الكادحة هى ميزان المجتمع وتراجعها وتهميشها يؤدى إلى حدة الصدام بين الطبقات .
- أفراد الطبقة الكادحة يمثلون درع الأمان لبعضهم البعض فى مواجهة طبقة الأثرياء .

١١- فيلم " فيلم ثقافي " (٢٠٠٠) تتركز الفكرة الأساسية فى :

" معاناة الشباب من مشكلات البطالة وعدم القدرة على الزواج لسن متأخرة والبحث عن إرضاء رغباته بمشاهدة الأفلام الجنسية التى يعتبرها البعض الشئ الوحيد الذى يمكن الوصول إليه "

يطرح الفيلم فكرته الأساسية من خلال مجموعة من الأفكار الفرعية :

- عدم وجود فرص عمل حقيقية وإعلانات التوظيف الوهمية بالصحف .
- الإحباطات المترتبة على البطالة وعدم القدرة على الزواج بعد إتمام التعليم

الجامعي .

- الاكتئاب والأمراض النفسية المترتبة على الأزمة .
- الانهيار الأخلاقي كأحد نتائج تأخر سن الزواج .
- التناقض بين أقوال المسؤلين وتصريحاتهم بشأن مشكلات الشباب وبين واقع الشباب .
- الإرادة وعدم الاستسلام لظروف الواقع أولى خطوات الحل.
- المشاريع الصغيرة ودورها في القضاء على البطالة .
- ضرورة الإيمان بخصوصية كل جيل وملامح حياته المتغيرة .
- لابد من تضافر الجهود لتغيير ملامح النظام الاجتماعي واصلاحه .

١٢- فيلم " عايز حقي " (٢٠٠٣) يتناول الفيلم في فكرته الأساسية :

" حقوق المواطنة وواجباتها وان كل مواطن يحيا على أرض الوطن له الحق في حياة كريمة من عمل وسكن وزواج وتعليم وعلاج كما أن له أيضاً حق المشاركة السياسية "

ويناقش الفيلم كيف يحصل المواطن المصري على حقه دون المساس بعزة الوطن وحريته وأمنه حيث لابد أن تتشكل العلاقة بين المواطن والدولة على أساس المواطنة في الحقوق والواجبات (المواطن يقوم بواجباته تجاه الوطن والوطن يرعى حقه في حياة كريمة) وفي هذا الإطار يطرح مجموعة من الأفكار الفرعية :

- الدستور هو الذي يكفل حقوق المواطنة وواجباتها .
- جهل المواطن بالدستور ومعنى المواطنة وراء الخطأ في كيفية المطالبة بالحقوق .
- معاناة الطبقة المتوسطة وكثرة الأزمات التي تتعرض لها .
- التغير القيمي هو أبرز مقومات التغير الاجتماعي الذي اعترى المجتمع المصري منذ حرب ١٩٧٣ وحتى الآن .

- الأزمات الطاحنة وجهل المواطن وراء محاولات استغلال الجهات المعادية.
- الدور الأمنى يغفل معاناة المواطن وتتركز أولوياته فى الأمن القومى للدولة.

١٣- فيلم " معالى الوزير " (٢٠٠٢) يدور الفيلم حول فكرة :

" السبل غير الشرعية للوصول إلى السلطة وما يستتبعه من الاستغلال السيئ لهذه السلطة فى تحقيق الأهداف والثروات "

يطرح الفيلم فكرته من خلال فكرة افتراضية لموقع المسئول المستغل لنفوذه وفى إطار تلك الفكرة يناقش مجموعة من الأفكار الفرعية منها :

- الازدواجية والتناقض فى شخصية المسئول الذى يرفع شعارات لا ينفذها .
- قد يستطيع الإنسان هزيمة الآخرين وقهرهم بماله ونفوذه إلا أنه لا يجد من يعينه على ذاته .
- الشر يدمر صاحبه والدوائر المحيطة به .
- اللجوء للشرعية الدينية والقانونية هى السبيل الوحيد لراحة النفس وطهارتها.

١٤- فيلم " صعيدى فى الجامعة الأمريكية " (١٩٩٨) تدور فكرة الفيلم حول :

" مفهوم العولمة وكيفية مواجهتها بالتمسك بالهوية وتدعيمها "

وقد طرحت تلك الفكرة العديد من الأفكار الفرعية منها :

- تميز وتفوق العقلية المصرية .
- معيار التحضر يجب أن يقاس بمدى التمسك بالقيم النبيلة وليس بالمظهر فقط .
- القوة الحقيقية فى مواجهة العولمة وقيمها هى قوة العلم والتفوق وليس الشعارات
- من سمات الشخصية المصرية الأصيلة الاعتراف بفضل الوالدين والصداقة الحقيقية .
- تصحيح الصورة الذهنية للصعيدى .

مما سبق يلاحظ اشتمال الأفكار التى تناولتها الأفلام المصرية عينة الدراسة على قدر واضح من التنوع بين الأفكار المباشرة وغير المباشرة وأن كانت جميعها تعكس العلاقة الوثيقة بين السينما وواقع المجتمع والتى تركزت

بشكل أساسى حول التأثيرات الناتجة من الحراك الاجتماعى على كافة المتغيرات الاجتماعية وانعكاسها على صورة الشارع المصرى وظهور مجموعة من المتناقضات وازدواجية القيم والسمات وفى إطار ما تناولته الأفكار الرئيسية والفرعية من الصورة العامة للمجتمع .

طرحت الموضوعات العديد من القضايا الاجتماعية كما يتضح من مناقشة العنصر الثانى للبناء الدرامى والخاص بالحبكة (الموضوع).

ثانياً : الحبكة (الموضوع):

تعد الحبكة هى جوهر العمل الدرامى وهيكله الذى ينظم أجزاءه وعناصره الأخرى ويصهرها فى بوتقة واحدة لتقدم عملاً خالصاً ذو تأثير يسعى لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف وتتناول الدراسة الحبكة فى الأفلام السينمائية موضوع الدراسة بهدف رصد القضايا الاجتماعية المطروحة من خلال تلك الأفلام كقضايا رئيسية وفرعية وكذلك مناقشة أسلوب الطرح للقضية من حيث المباشرة أو الضمنية وزاوية التناول للقضية واتجاه المعالجة الدرامية بها وذلك من خلال التحليلين الكمى والكيفى وذلك بغرض الإجابة على التساؤلات البحثية الخاصة بالقضايا ومعالجتها الدرامية .

إجابة التساؤل الثانى: القضايا المطروحة بالأفلام السينمائية عينة الدراسة

اعتمدت الباحثة على :

أ- التحليل الكمى (الوصفى) بهدف الرصد للقضايا الرئيسية والقضايا الفرعية المتصلة بها فى مجموعة الأفلام عينة الدراسة .

ب- التحليل الاستدلالى لبعض المشاهد التى تكونت منها الحبكة والتى تعكس دلالاتها المعنى العام للقضية المتصلة الذى يستهدفه العمل الدرامى .

الجدول (١)

القضايا الاجتماعية التى تناولتها الأفلام عينة الدراسة

القضايا \ الأفلام	النوم فى العسل	حبل السمكة	طيور الظلام	أضحك الصورة تطلع حلوة	البيضة والحجر	مبروك وبلبل	الإرهاب والكباب	إشارة مرور	ليلة ساخنة	المنسى	فيلم ثقافى	عايز حقى	معالى الوزير	جامعة الكسكة	المجموع	
															ك	%
١- الصدام الطبقى ومعاناة الطبقة الوسطى	---	---	---	٤٧	٤	---	٩	٢٥	٥	٣٠	---	٣	٢	٢	١٢٧	١٥,٢ ٢
غياب العدالة الاجتماعية	---	---	---	---	---	---	٧	---	---	١٠	---	٤	---	---	٢١	٢,٥١
البطالة وتأخر سن الزواج	---	٢	---	---	٢	---	---	---	٢	٣	٤٧	٨	---	---	٦٤	٧,٦٧
الفتاه والمرأة المعيلة	---	٦	---	---	---	٦	---	---	٨	---	---	---	---	---	٢٠	٢,٣٩
المجموع	---	٨	---	٤٧	٦	٦	١٦	٢٥	١٥	٤٣	٤٧	١٥	٢	٢	٢٣٢	٢٧,٨ ٢
٢- الجهل والفقر والمرض	---	١٦	٧	٨	١١	١٥	٨	١٢	٩	٩	٥	١٠	---	١١	١٢١	١٤,٥
المخدرات	---	---	---	---	---	---	---	---	٢	---	---	٢	---	٣	٧	٠,٨٣
التسول	---	٧	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	٧	٠,٨٣
السحر والشعوذه	٤	---	---	---	٢٧	٢	---	---	---	٣	---	---	---	---	٣٦	٤,٣١
الانحراف الأخلاقى	٢	٤	٣	---	---	٧	٤	٦	٣	---	---	---	---	٣	٣٢	٣,٨٣
المجموع	٦	٢٧	١٠	٨	٣٨	٢٤	١٢	١٨	١٤	١٢	٥	١٢	---	١٧	٢٠٣	٢٤,٣ ٤
٣- الفساد الأدارى (التنفيذى / القضائى / الإعلامى)	١٩	---	١٠	---	---	---	١١	١٢	٥	---	٢	٤	١٢	---	٧٥	٨,٩٩
البيروقراطية	---	---	---	---	---	---	٥	---	---	---	---	---	---	---	٥	٠,٥٩
الرشوة والوساطة	---	٣	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	٢	---	٥	٠,٥٩

الأفلام / القضايا	النوم فى العسل	ديل السمكة	طيور الظلام	اضحك الصورة تطلع حلوة	البيضة والحجر	مدروك وبلبل	الإرهاب والكباب	إشارة مرور	لبنة ساخنة	المنسى	فيلم ثقافى	علبة حلق	معالى الوزير	ضيوف فى الجامعة الأمريكية	المجموع	
															ك	%
استغلال النفوذ	---	٤	٥	٤	٣	---	٣	---	---	١٠	---	---	٦	---	٣٥	٤,١٩
المجموع	١٩	٧	١٥	٤	٣	---	١٩	١٢	٥	١٠	٢	٤	٢٠	---	١٢٠	١٤,٣٩
٤- الصراع بين التيارات السياسية والدينية	---	---	٣٧	---	---	---	٤	---	٤	---	١	---	---	٤	٥٠	٥,٩٩
الإرهاب واستغلال القوة المعادية	---	---	---	---	---	---	١١	٦	٢	---	---	٤	---	---	٢٣	٢,٧٥
العولمة	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	٢	---	٢٦	٢٨	٣,٣٥
المواطنة	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	١٩	---	---	١٩	٢,٢٧
المجموع	---	---	٣٧	---	---	---	١٥	٦	٦	---	١	٢٥	---	٣٠	١٢٠	١٤,٣٩
٥- غياب الأمان فى الحاضر والمستقبل	٣	٤	---	---	٨	---	٥	١٠	٢	٢	---	---	٩	---	٤٣	٥,١٥
الاضطراب النفسى	٧	---	---	٢	---	---	٢	٣	٢	---	٢	---	١٣	---	٣١	٣,٧١
الاغتراب	---	٣	---	٥	٤	---	---	٦	---	---	---	---	---	---	١٨	٢,١٥
الاستسلام والعجز عن المواجهة	٢٨	---	---	---	---	---	٦	---	---	---	---	---	---	---	٣٤	٤,٠٧
المجموع	٣٨	٧	---	٧	١٢	---	١٣	١٩	٤	٢	٢	---	٢٢	---	١٢٦	١٥,١١
٦- ذوى الاحتياجات الخاصة	---	---	---	---	---	٢٩	---	---	٤	---	---	---	---	---	٣٣	٣,٩٥
اجمالى المشاهد	٦٣	٤٩	٦٢	٦٦	٥٩	٥٩	٧٥	٨٠	٤٨	٦٧	٥٧	٥٦	٤٤	٤٩	٨٣٤	١٠٠

يتضح من الجدول السابق (١) أن الأفلام عينة الدراسة قد طرحت للتناول مجموعة من القضايا الاجتماعية بالغ مجموعها (٢٢) قضية أمكن للباحثة تصنيفها فى (٦) مجموعات تتضمن كل منها قضية رئيسية وقضايا أخرى متصلة بها بنسب متفاوتة فى التناول الدرامى كالآتى :

أولاً : قضايا الصدام الطبقى ومعاناة الطبقة المتوسطة :

وقد ارتبطت هذه القضية بعدد من القضايا الاجتماعية التى تمت مناقشتها وتناولها من خلال القضية الرئيسية كمظلة وإطار عام لها ومنها قضية " غياب العدالة الاجتماعية " وقضية " البطالة وتأخر سن الزواج " وقضية " الفتاه أو المرأة المعيلة " .

وقد بلغت نسبة تناول قضية الصدام الطبقى (١٥,٢٢%) بينما بلغت نسبة مجموع مشاهد القضايا المشكلة لهذه المجموعة كلها (٢٣٢) مشهد بنسبة (٢٧,٨٢%) وهى تأتى على هذا النحو فى الترتيب الأول بين المجموعات الأخرى للقضايا محل الدراسة .

وهذه النتيجة تعكس ما اعترى المجتمع المصرى من اختلاف القيم والسمات السائدة وتناقضها كأحدى نتائج الحراك الاجتماعى التى تعرضت له مصر فيما بعد الانفتاح الاقتصادى وحتى الآن والذى أدى إلى تناقص الوزن النسبى للطبقة المتوسطة فى المجتمع – والتى تمثل الميزان الحقيقى وصمام الأمان فى المجتمع – وهو ما نتج عنه الصدام الحاد والمواجهات غير المتكافئة بين طبقات المجتمع بما تحمله من قيم وسمات وقد عكست المواجهة بين الطبقات العليا والدنيا بالمجتمع اوجه المعاناة التى تتعرض لها الطبقات المتوسطة والدنيا وافتقارها لمقومات الحياة الأساسية ودفاعها عما تحمله من قيم فى مواجهة سيادة قيم المال والسلطة والنفوذ وقد عبرت مجموعة من المشاهد تعبيراً مباشراً عن المواجهة والتناقض الواضح بين قيم الطبقات المختلفة منها عدة مشاهد فى فيلم " اضحك الصورة تطلع حلوة " :

توضح جمل الحوار فى بعض المواقف جانباً من الملامح القيميه لكل من الطبقة الثرية التى ينتمى إليها رجل الأعمال " عبد الحميد " وابنه طارق الذى يدرس الطب ويريد الزواج بزميلته ابنه " سيد " المصور البسيط الذى يسعى جاهداً لتتم ابنته تعليمها .

يلخص رجل الأعمال " عبد الحميد بك " قيم طبقته وهو يحاول إقناع ابنه بصفقه الزواج من ابنه الوزير قائلاً : " مافيش أقوى من السلطة والفلوس " بينما يؤكد " سيد " فى حوار مع ابنته فى المقابل على قيمه الكرامة وأنها أغلى ما يمكن الحفاظ عليه لتظل الصورة حلوة : " كرامتك يا تهانى، كرامتك يا ابنتى الصورة لما بتبقى وحشه بتقطعها ونرميها ولما تبقى حلوة بنحافظ عليها "

ثم يأتى موقف المواجهة بين الطبقتين عندما تحاول جدة تهانى مقابلة " عبد الحميد بك " وتقف لتنتظر نزوله خارج شركته فيخرج محاطاً بمجموعة من الحرس الخاص تحاول الجدة عبور الشارع لتصل إليه ولكن الطريق يحول بينها وبينه وتلتفت لتجد ابنها إلى جوارها فتنظر إليه فى حسرة شديدة وتقول " إحنا صغيرين قوى يا سيد " فيرد " سيد " : " لا يا أمه ماحناش صغيرين بس ما احناش عارفين نشوف نفسنا "

ويقفا الاثنان ينظران إلى صفحة النيل وتقول الأم : " أنا شلت النكسة فوق دماغى سنين طويلة ولفيت بها البلاد لحد ما وقعت وانكسرت تحت رجليه لكن ما كنتش عارفه أن فيه نكسة ثانية مستنيه " ..ثم تتوجه إلى ابنها قائله : " طمنى على بنتنا " ... فيرد الابن : " أطمنى يا أمه بخير .. أنا عارف أنها بخير .. "

والمشهد السابق يعكس قضيتين متصلتين فى آن واحد، الأولى قضية الفجوة الفاصلة بين طبقات المجتمع ووجود مجموعة من الحواجز بين الطبقة الأعلى والطبقات المتوسطة والدنيا ينتج عنه صعوبة التواصل بين تلك الطبقات نتيجة لتباين الأهداف والقيم والمعايير وسبل الحياة والمعيشة فتعيش كل منها فى

عالم منفصل مما يسبب فقدان التلاحم بين قوى الشعب وافتقاد المجتمع إلى تماسكه وصلابته .

أما القضية الثانية التى يعكسها المشهد فهى المتعلقة بذلك الدور الحيوى والأساسى التى قامت به الطبقة المتوسطة لكونها العصب الحقيقى للمجتمع المصرى الذى تحمل مرارة النكسة وضحى أبناؤها بأرواحهم وواجهوا الهزيمة ولم يستسلموا لها وقادوا هذا المجتمع إلى النصر، إلا انهم يواجهون قهراً آخر وهزيمة اجتماعية لم يتوقعوها مع كل ما يملكونه من قيم الإرادة والصمود والقيم الإنسانية النبيلة إلا أن نفوذ المال والسلطة يقهرهم وينحيهم جانباً .

وفى جملة الحوار الأخيرة تتحول الأم إلى معادل لجيل شهد النكسة وعبر إلى النصر والابن إلى معادل لجيل الانفتاح الاقتصادى الذى فصل المجتمع إلى طبقات غير متفاعلة وغير متلاحمة والاثنان يفكران فى البنت وهى المعادل لجيل المستقبل الذى لم تتضح ملامحه أو ملامح عصره ويحاول الحوار أن يضع ملمحاً من التفاؤل والأمل حول المستقبل .

كذلك عبر أحد مشاهد فيلم " ديل السمكة " عن ماهية الطبقة المتوسطة فى المجتمع وأهميتها وما خلفه الحراك الاجتماعى من تهميشها واعتبارها كماً مهملاً خارج السياق الاجتماعى الفعلى :

" يجلس احمد الشاب المتعلم – الذى عمل كشافاً للنور بعد فترة انتظار طويل للعمل – مع عم حسن صاحب المكتبة الراصد لمتغيرات مجتمعه من خلال ما يبيعه من الكتب ومن خلال خبرته الحياتية الطويلة ويلاحظان حركة غير عادية فى تلك المقهى الذى طالما تجمع به آهل حارتهم بمشكلاتهم وأفراحهم وهمومهم ... ويعرفا أن " البطش " وهو اسم أحد الأفراد الذين افرزتهم طبقة لا تملك شيئاً إلا المال المقترن بالجهل ودونيه السمات والذى جمعه من أعمال غير مشروعة كاختطاف الأطفال والتسول وهذا الشخص هو المالك الجديد للمقهى وانه سيحولها إلى متجر كبير لبيع الأجهزة الكهربائية ليصبح بذلك منتمياً إلى فئة

رجال الأعمال ... يعلق عم حسن على ذلك قائلاً : " شفت فلوس التسول بتعمل ايه ؟ " فيسأله احمد : " احنا ايه يا عم حسن ؟ "، ويجيب عم حسن : " احنا ديل السمكة يا بنى ... من غير الديل السمكة ما تعرفش تعوم، ولما تتشوى الديل اول حاجة تترمى وتبقى من نصيب القطط "

والحوار فى المشهد السابق يلخص الوضع الكائن لطبقة جديدة افرزتها الثروات غير المشروعة وانهيار القيم الاجتماعية وطغيان تلك الطبقة بمالها وجهلها وقيمها المنهارة وسماتها السلبية وقدرتها على امتلاك زمام الأمور وتنحية الطبقة المتوسطة الطامحة للعلم والعمل بكل قيمها جانباً .

وجملة الحوار الأخيرة تصف ماهية تلك الطبقة وأهميتها ودورها الفاعل حتى أن قد اقترن دورها بسلامة المجتمع وحياته أما إذا فقد المجتمع عناصر سلامته وضاعت منه الحياة فإن انفصال تلك الطبقة واستبعادها يكون أمراً حتمياً.

كما عرض فيلم " الإرهاب والكباب " افتقاد المواطن المصرى الكادح لحقوق الإنسان فى العدالة والكرامة ولقمة العيش والعلاج وصمته الطويل عن المطالبة بحقه حتى كاد أن يفقد القدرة على التعبير عن ذاته، فقد تابع فيلم " النوم فى العسل " تلك القضية بعد أن أصيب المواطن بحالة العجز الكامل عن التعبير والإبداع وعن الفعل والمواجهة واصبح ما يحتاجه المجتمع فعلياً هو إعادة بعث الروح من جديد فى كيان الشخصية المصرية ... فى أحد مشاهد الفيلم ..

يدخل الضابط " مجدى " الباحث عن الحقيقة والعلاج إلى مجلس الشعب وهو يحمل ملفاً كاملاً للمشكلة وتقرير حولها بينما تتبادل الوزارات المسئولية وينكرها الوزراء (الصحة والداخلية) يدخل الضابط الشاب إلى قاعة المجلس ليوقظ فى طريقة أحد الأعضاء الذى استغرق فى نومه أثناء الجلسة ثم يقف الضابط ويقول : " السادة الأعضاء ... احنا فى مكان ما يصحش حد يكدب فيه وأنا ما عنديش غير الحقيقة ... الحالة موجودة وإنكارها مأساة جديدة الهدف منها إبقاء الحال على ما هو عليه ... المجلس الموقر بيناقش كل قضايا الدولة

بتناقشوا الميزانية، الزراعة، الصناعة، التجارة، الصرف الصحى، لكن ما بتناقشوش احوال المواطن علشان نقاء السلالة وسلامة النوع ... بلاش نكدب على نفسنا، علشان خاطر الأجيال الجديدة، أحنا عايزين جيل بيحس، يغضب، يكره، يحب، يبكى، مش عايزين نبقى مسخ زى الأيام اللى عشناها من ساعة ما اصابتنا الحالة ... لو كانت الحالة مرضية نشوف لها علاج ... نعترف بيها، ولو كانت الحالة نفسية نشوف آيه السبب ... لو كانوا الناس فقدوا الأمل، نوجد لهم الأمل علشان يعيشوا بيه ولو كانوا نسيوا الغنا، نعزف لهم علشان يغنوا من جديد بيتهيالى الحاجات دى ممكن ترجعنا للحالة الطبيعية اللى ربنا خلقنا عليها ".

والمشهد السابق يجعل أولى خطوات العلاج هو الاعتراف بوجود مشكلة ومواجهاتها وكذلك يحدد جوهر الأزمات والمشكلات الطاحنة التى يتعرض لها المجتمع فى أزمة الروح المصرية ومحاولات العلاج هى محاولات بعثها من جديد بإحياء المقوم الإنسانى فيها .

وقد قدم فيلم " إشارة مرور " صورة الشارع المصرى الذى يموج بتناقضاته ومعاناته وتفتت المجتمع المصرى الذى أدى إلى انهياره الاجتماعى والقيمى ... فى أحد مشاهد الفيلم الذى يدور بين بطل الفيلم عامل المحارة والمشجع الحار لكرة القدم والذى يسعى دائماً لمساعده الآخرين بشهامة الروح المصرية الأصيلة وبين الممرضة التى تحلم بأن تصبح مطربة سعياً وراء المال والشهرة ...

هى : مالك يا اخويا ؟ فيجيب هو : أعز أصحابى، كان صعيدى جدع، صاحبى من ايام الجيش، عريس جديد، رقصت فى فرحه وكأنه فرحى انا، وكان ساكن مع عروسة فى الدويقة، جبل المقطم كانوا دايماً بيقولوا "راجل زى الجبل " ما فيش حاجة تهزه ... أهو الجبل اتهد تعبان قوى ومش عارف بكرة فيه أية

الحوار فى المشهد السابق يجسد ببساطة وعمق ما أصاب المجتمع من تفكك وارتباك يؤدى إلى انهياره بعد أن كان متماسكاً صلباً كالجبل فى وجه

أعدائه بتلاحم فئاته سعياً لتحقيق هدف واحد وكذلك يعكس أيضاً حالة غياب الأمان المستقبلى الناتجة عن ذلك التفكك .

وفى مشهد آخر من نفس الفيلم يحاول التعبير عن حالة الارتباك والاضطراب الناتجة من الحراك الاجتماعى بتناقضاته الواضحة التى تبلور حالة غياب المنطق السليم وهو ما يترجمه ذلك الحوار بين نبيل الموسيقى الشاب الحالم وتلك الفتاة الحاصلة على ليسانس الحقوق التى تعمل بائعه بمحل جاتوه يتبادلا الحوار حول سيده جميلة تثير وتوقف كل من يراها بملامحها الفاتنة إلا أنها تهيم على وجهها فى الشارع ترتدى ملابس غريبة وترقص بحركات عشوائية مضطربة .والتى تعلق عليها الفتاه قائله : أى واحد فينا ممكن يصحى يلاقى نفسه زيها هو العقل آيه غير أشياء منطقية مترتبة وحياتنا لا فيها منطق ولا حكمة .

تبلور مجموعة المشاهد السابقة القضية الأساسية التى ينطلق من عباءتها وتحت مظلتها مجموعة القضايا الاجتماعية الأخرى وهى تجسد وتعكس معاناة المجتمع بأوجهها المختلفة وما إصابة من تأثيرات الحراك الاجتماعى وعشوائيته مما أدى إلى غياب منطق الاتزان حتى بدت مظاهر التناقضات الاجتماعية وكأنها حالة من حالات غياب العقل .

وقد ظهرت قضية " البطالة وتأخر سن الزواج " كأبرز قضايا هذه المجموعة وشكلت (٧,٦٧ %) بواقع (٦٤) مشهد وهو ما يؤكد اهتمام الأفلام عينة الدراسة بمعالجة أولويات القضايا الاجتماعية حيث تأتى مشكلة البطالة فى مقدمة ترتيب المشكلات الاجتماعية التى فرضت نفسها على المجتمع المصرى حيث بلغت نسبة البطالة فى مصر حسب إحصائيات وكالة المخابرات المركزية لنسب البطالة فى العالم ١٠,٣% حسب إحصاء عام ٢٠٠٦ [٢١] ويرجع تزايد نسبة البطالة فى التسعينات إلى التحول الاقتصادى نحو اقتصاد السوق والعمل على مواجهة التضخم ثم اتباع سياسات تقيديه مالية ونقدية أدت إلى ظهور

الركود الاقتصادى وانخفاض معدلات الاستهلاك الكلى حيث يؤدى الركود إلى خفض الناتج وزيادة البطالة وقد ظهرت أواخر التسعينيات ما يسمى أزمة السيولة فى الاقتصاد المصرى [٢٢] وتراكم المخزون الصناعى حيث تزايد من ٠,٢ مليار جنية فى يونيو ١٩٩٧ إلى ٢,٧ مليار جنية فى يونيو ١٩٩٨ ثم إلى ٨ مليار فى يونيو ١٩٩٩ وقد كشفت نتائج الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء فى مصر عن ارتفاع معدل البطالة فى مصر إلى ٩,٤% خلال الربع الأول من العام الحالى ٢٠٠٩ مقابل ٨,٨% فى الربع الأخير من ٢٠٠٨ وذلك نتيجة لتداعيات الأزمة المالية العالمية . [٢٣]

وتتعدد أبعاد تلك المشكلة بين الاجتماعى والاقتصادى والنفسى ويترتب عليها مشكلات معقده من أهمها تأخر سن الزواج وانتشار الزواج العرفى والفساد الأخلاقى والإدمان والهجرة غير الشرعية وما يصحب ذلك من مشاعر الإحباط وعدم الانتماء الذى تقوم باستغلاله القوى المعادية .

وقد تناولت مجموعة من الأفلام عينة الدراسة مشكلة البطالة ضمن رصد ملامح المجتمع المصرى إلا أن فيلم " فيلم ثقافى " قد عرض المشكلة من حيث تأثيراتها النفسية والاجتماعية .

ويتناول فيلم " فيلم ثقافى " مشكلة البطالة وما يترتب عليها من عدم استطاعه الشباب الزواج وهو ما يدفع الشباب لإيجاد بديلاً عن الحياة الحقيقية فى مشاهدة الأفلام الإباحية وهو ما يجعلهم يعانون احباطات عديدة وشعورا باليأس .

وفى أحد المشاهد يذهب مجموعة الشباب لصديق لهم فيجدوه قد أصيب بإحدى حالات الاكتئاب واليأس الشديد... يرتدى ملابس غريبة ولا يتكلم ولا يغادر غرفته فيخبره أصدقاؤه بأنهم قد أتو إليه ليشاهدوا جميعاً فيلما ثقافياً فيجيب : ما اقدرش اشوف الدنيا من بره ... مقدرش أساعدكم تهينوا أدميتكم أكثر من كده ... انتو ازاى مستحملين حايتكوا كده ؟ أزاى قابلين حياتكم تستمر كده ... احنا ضعنا ... ضعنا ... ثم يبكى ويستمر فى البكاء بينما ينصرف الآخرون .

وفى أحد مشاهد الفيلم القصيرة جداً يحاول الشباب إصلاح العطل المتسبب فى عدم تشغيل الشريط فيستدعون الشاب الذى يؤجر لهم الشرائط لإصلاح العطل وحينما ينظر إلى التليفزيون والفيديو يستدير إلى الشباب فى غضب ويخبرهم أن النظام مختلف قائلاً " العيب مش فيكوا، العيب فى النظام "

ورغم قصر المشهد إلا أنه يجمع خيوط المشكلة فى منظومه واحدة وهى أن النظام الاجتماعى لابد من تعديله وإصلاحه لإنقاذ هؤلاء الشباب من معاناتهم التى تسبب انهيار جيلاً كاملاً وفساداً اجتماعياً .

وتأتى فى الترتيب الثانى لمجموعة القضايا الاجتماعية قضايا الأمراض الاجتماعية " الجهل والفقر والمرض " والتى جاءت بواقع (١٢١) مشهد بنسبة (١٤,٥%) والتى أظهرت بعض زوايا التناول المختلفة لأضلاع المثلث منها تناول فيلم " المنسى " لقضية الفقر وأن أبناء الطبقة الفقيرة هم كماً منسياً وان اسمه " المنسى " هو بالفعل الحال الحقيقى له لأن الفقر جعله يعيش على هامش الحياة وجسد الفيلم مفهوم الفقر المادى فى مقابل غنى النفس والقيمة كذلك رصد أبناء تلك الطبقة مع معاناة الفقر الشديد إلا انهم أصحاب أحلام وخيال ثرى يمكن أن يجعلهم يشعرون بأنهم أقوياء يملكون كل شئ...

المنسى : أنا سعيد، سعيد قوى، أنا عمرى ما كنت لوحدى ... أنا بحلم على طول ... مش أحلام جواز بس ... أكلت احسن أكل ولبست أحسن لبس واشتغلت فى كل الوظائف .

أما قضية الجهل فتنعكس فى العديد من المظاهر الاجتماعية السلبية وقد برزت قضية اللجوء للسحر والشعوذة لحل المشكلات وتصديق الخرافات والتى ظهرت بين قضايا المجموعة الثانية فى الترتيب التالى بنسبة (٤,٣١%) بواقع (٣٦) مشهد منها أحد مشاهد فيلم " البيضة والحجر " والذى يتناول الجهل بأنه الضعف الذى يمكن من السيطرة على العقول بالخرافة والكذب والزيف وهو ما يصفه غياب العقل والعلم حيث يأتى على لسان " مستطاع " الذى رفض المجتمع

مبادئه القائمة على العلم والعقل والمنطق فلجأ إلى الزيف والخداع والدجل حيث يقول في أحد جمل الحوار بينه وبين ضابط الشرطة ...

مستطاع : كل شئ اصبح مزيف ... المبادئ ... الأفكار ... الناس، الناس في حاجة إلى حقيقة ويقين مش بحاجة إلى دجال بضحك عليهم .

الضابط : أنت بتتهم الناس بالجهل ؟

مستطاع : لأ بالضعف ... الناس هما اللى بيخلقوا الدجال ويصنعوه بإرادتهم زى ما صنعوا من الحجر تمثال وعبدوه .

أما المرض لفقد جسدته مشاهد الأفلام في عينة الدراسة في الحاجة إلى العلاج والدواء ضمن أوليات المطالب لدى أبناء الطبقة الكادحة بالمجتمع وصعوبة الحصول على الدواء وارتفاع أسعاره وكذلك سوء الحالة في المستشفيات الحكومية وقصور العلاج والاستهانة بأرواح المرضى .

وتأتى في الترتيب الثالث بين مجموعات القضايا قضية الفساد الإدارى وقد عكست مشاهد الأفلام عينة الدراسة بعض مظاهر الفساد الإدارى والذى تجسدت بعض مظاهره في أداء الحكومة وأداء رجال الأمن والقانون والأداء الإعلامى وبلغت عدد المشاهد التى تناولته (٧٥) مشهد بنسبة (٨,٩٩%) بينما بلغت نسبة مشاهد تلك المجموعة من القضايا والتى تضمنت البيروقراطية والرشوة واستغلال النفوذ (١٢٠) مشهداً بنسبة (١٤,٣٩%).

والفساد الإدارى أحد أهم الأمراض الاجتماعية التى يعانى منها المجتمع المصرى والتى تزايدت عبر العشرين عاماً الماضية بشكل ملحوظ، وقد أبرزت نتائج أول تقرير من نوعه في مصر حول الفساد الإدارى – أصدره مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء – [٢٤] وذلك في محاولة لقياس الفساد الإدارى على مستوى محافظات الجمهورية كل على حده، أبرزت نتائجه أنه لم تسلم آيه محافظة من الفساد الإدارى وان كان ذلك بنسب متفاوتة وأن أدراك المواطن للفساد والتعرض له لا يختلف بصورة كبيرة من محافظة

إلى أخرى وان المؤشر لهذا الإدراك بلغ فى المتوسط ٦٦% وهو ما يشير إلى ارتفاع نسبة الظاهرة والتعرض لها بصورة مباشرة، وحول صور الفساد ومظاهرة حددت الدراسة المظاهر الأربعة التالية كمظاهر للفساد الإدارى المتعارف عليه :

أولاً : الرشوة بمترادفاتها من هدايا وإكراميات لتحقيق المكاسب الشخصية بصورة غير مشروعة .

ثانياً : تصرف الموظف العام فى المال العام لتحقيق مصالح شخصية غير مسموح بها .

ثالثاً : مجاملات الأقارب والمعارف وغيرها من أشكال الواسطة .

رابعاً : سرقة المال العام والتى يدخل فى نطاقها التبديد والاختلاس .

أما عن أسباب الفساد الإدارى فقد أظهرت الدراسة تضافر مجموعة من الأوضاع التى توفر بيئة خاصة للفساد، منها ضعف الشفافية وغياب الإفصاح عن المعلومات الخاصة بالدولة وأعمالها الاقتصادية بالإضافة إلى قدرة المسؤلين والحكوميين وكبار الموظفين على خرق القانون والإخلال بالالتزامات الوظيفية بغرض تحقيق الكسب غير المشروع، وحذر التقرير من أن رواتب الموظفين حينما تكون هزيلة يزداد الأغراء لهم بالتورط فى الممارسات الفاسدة .

وقد عكست مشاهدة الأفلام عينة الدراسة مجموعة من مظاهر الفساد الإدارى منها الأداء الحكومى والذى ظهر واضحاً فى تجسيد شخصية أحد الوزراء فى فيلم " طيور الظلام " ولجوئه للحيلة القانونية بهدف تحقيق الفوز فى الانتخابات والبقاء على كرسى الوزارة بينما ظهرت صورة الوزير الذى يصل إلى كرسى الوزارة عن طريق الصدفة واستغلال نفوذه فى تحقيق ثروات كثيرة وإيداعها بالبنوك خارج مصر .

كذلك أظهرت الأفلام عينة الدراسة الأداء القضائى والقانونى وما يشوبه من مظاهر الفساد فى صورة الأداء الفاسد لرجال القضاء والقانون والتلاعب فى

الثغرات القانونية لتحقيق المصالح الشخصية أو فى مقابل مادى لصالح شخصية.

أما الأداء الإعلامى فقد ظهر فى اكثر من مشهد ضمن الأفلام عينة الدراسة وقد تحول فى ظل عدم وجود قدراً كافياً من الشفافية وغياب الحقائق حول بعض القضايا عن دوره المنوط به فى تنوير الرأى العام وإمداده بالحقائق فى ظل حق المواطن فى المعلومات ووجوب اتسامه بالصدق والدقة والموضوعية فيما يقدمه من أخبار ومعلومات إلى دور آخر ربما يعمد إلى تشويه الحقائق أو إخفائها أو عدم توخى الدقة أو استهداف إثارة الجماهير كما فى الصحافة الصفراء وبعض البرامج التليفزيونية وقد بدت الصورة الإعلامية على هذا النحو فى عده أفلام منها " الإرهاب والكباب " و " البيضة والحجر " وكذلك الأداء الصحفى فى فيلم " النوم فى العسل " الذى عكس دور القيادة الصحفية فى إخفاء الحقائق بينما تسعى الصحفية الشابة لإظهار الحقيقية .

وقد جاءت المجموعة الرابعة من القضايا والتى اشتملت على قضية الصراع بين التيارات السياسية والدينية وقضايا الإرهاب والعولمة والمواطنة جاءت بواقع (١٢٠) مشهد وبنسبة (١٤,٣٩%) وتصدرتها قضية الصراع بين التيارات السياسية والدينية بواقع (٥٠) مشهد وبنسبة (٥,٦٦%) حيث عكست الأفلام عينة الدراسة بين قضاياها ما شهدته الساحة السياسية فى مصر من صراع بين التيارات السياسية والدينية حيث يسعى كل منها للوصول إلى السلطة لا فارق بين حزب ذى شرعية سياسية وقانونيه أو جماعة محظورة قانوناً ولكنها تستمد مشروعيتها الاجتماعية والسياسية من شعارات دينية وهو ما سبب عدم قدرتها على التواصل الفاعل مع الخطاب العالمى والمحلى فى مجال الديموقراطية وحقوق الإنسان وهو ما أبرزه أحد المشاهد بفيلم " طيور الظلام " والتى تفصح جمل الحوار فيه بشكل مباشر عن طبيعة ذلك الصراع بين فتحى نوفل محامى الحكومة وعلى الزناتى المحامى المنتمى لجماعة الأخوان المسلمين:

فتحى : لازم تعرف أنا آيه وأنت آيه دلوقت ... انتو جماعة مش عارفه

تبقى حزب واحنا حزب مش عارف يبقى جماعة والاثنين ضد بعض، أنا وأنت خصمين فى قضية واحدة .

على: لكن فى النهاية أصدقاء، القضايا لا تخص خصمين وإنما تخص أصحابها فتحى : دى مش أى قضية يا على ... دى قضية بلد

بينما تتقاذف أرجلهم الكره فى المشهد الأخير من الفيلم لتقذفها بعيداً أو لا تصل إلى هدفها .

كذلك انطوت تلك القضية على ما يتعلق بالتيار الدينى من حيث الأبعاد الثقافية واتخاذه لشكل ظاهرى ادائى بعيد عن جوهر الدين وتعاليمه وفكره ودفعه للتطور وحثه على العمل والإصلاح، فبدت الأبعاد الظاهرة أبعاداً سطحية هامشية .

وقد تضمنت تلك المجموعة من القضايا الاجتماعية قضية الإرهاب وهى إحدى القضايا التى تشغل مساحة كبيرة من اهتمام الرأى العام المحلى والدولى وكذلك المنظمات بكافة أشكالها ومجالاتها وحتى الآن لا يوجد تعريف محدد للإرهاب صادر من الأمم المتحدة إلا أن جهود المنظمة فيما يعرف بمكافحة ظاهرة الإرهاب قد تجلت عام ٢٠٠٥ خلال مؤتمر القمة العالمى بنيويورك والذى وجه فيه قادة العالم أدانه قاطعة للإرهاب بجميع أشكاله ومظاهرة ايا كان مرتكبه ومكانه والغرض منه باعتباره أشد الأخطار التى تهدد السلام والأمن الدوليين ويجتهد بعض الباحثين والدارسين فى تعريف الإرهاب حيث يعرف البعض الإرهاب السياسى بأنه الاستخدام المنظم لأعمال العنف عن طريق دوله أو مجموعة سياسية ضد دولة أخرى أو مجموعة سياسية أخرى وتتمثل الأساليب الإرهابية التى تستمدها الجماعات الإرهابية فى أعمال العنف المستمرة والمتمثلة فى القتل والاغتيالات السياسية والخطب واستخدام المفرقعات والعراق المماثلة بغرض أشاعه حالة من الرعب أو التخويف العام من أجل تحقيق أغراض سياسية.(٢٥)

وقد تناولت الأفلام عينة الدراسة فى بعض مشاهدها قضية الإرهاب

(٢٣) مشهداً بنسبة (٢,٧%) من حيث القيام بعمليات إرهابية يذهب ضحيتها الأطفال والنساء كما فى فيلم " إشارة مرور " وتسفير الشباب لجهات غير موثوق بها خارج مصر وقيام تلك الجهات بتجنيدهم فى خلايا إرهابية كما فى فيلم "ليلة ساخنة" وكذلك تصور المسؤلين بالحكومة حول كافة الأحداث الغريبة بأنها أحداث إرهابية واهتمامها بالسيطرة على الموقف من زاوية أنه عمل ارهابى وإهمالها لتلك الضغوط اليومية التى يتعرض لها المواطن المصرى البسيط والتى تفقده إحساسه بالأمان بشكل يماثل الأعمال الإرهابية كما فى فيلم " الإرهاب والكباب ".

وكذلك تضمنت مجموعة القضايا قضية " المواطنة " والتى تتعلق بشكل وثيق بقضية الانتماء وهى بدورها تتصل بقضية الهوية ومواجهة العولمة .

والمواطنة يمكن تعريفها بأنها انتماء الإنسان لبقعة ارض يستقر بها بشكل ثابت ويحمل جنسيتها ويكون مشاركاً فى الحكم ويخضع للقوانين الصادره عنها ويتمتع بشكل متساوى مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدوله التى ينتمى إليها وتمثل الحقوق الاقتصادية أساساً بحق كل مواطن فى العمل والحق فى العمل فى ظروف منصفه، والحرية النقابية من حيث النقابات والانضمام إليها والحق فى الإضراب وتتمثل الحقوق الاجتماعية بحق كل مواطن بحد اقل من الرخاء الاجتماعى والاقتصادى، وتوفير الحماية الاجتماعية، والحق فى الرعاية الصحية والحق فى الغذاء الكافى والحق فى التأمين الاجتماعى والحق فى المسكن والحق فى الرعاية الصحية والحق فى بيئة نظيفة وتتمثل الحقوق الثقافية فى حق كل مواطن بالتعليم والثقافة، أما الواجبات التى تقع على المواطنين فهى واجب دفع الضرائب للدولة وواجب أطاعه القوانين وواجب الدفاع عن الدولة حيث تعتبر الواجبات نتيجة منطقية وأمر مقبول فى ظل نظام ديموقراطى يوفر الحقوق والواجبات للمواطن بشكل متساوى وبدون تمييز .

وقضية المواطنة على هذا النحو يمكن اعتبارها قاسماً مشتركاً في مجموعة كبيرة من القضايا الاجتماعية أن لم يكن جميعها إلا أن التناول بالشكل المباشر والظاهر كان متركزاً في فيلم " عايز حقي " الذي دارت فكرته الأساسية حول مناقشة هذا المفهوم وتصحيحه بحيث يشتمل على الحقوق والواجبات وإدراكه والوعي به بالشكل الصحيح الذي يضمن توظيفه إيجابياً لخدمة الوطن وتعميق الانتماء .

ويعتبر من أقوى مشاهد الفيلم ذلك المشهد الذي يقف فيه صابر المواطن المصري البسيط الذي يعلم مصادفة بأن الدستور يكفل له كثيراً من الحقوق منها نصيبه في المال العام والذي يسعى إلى بيعه هو وأكثر من نصف أفراد الشعب لكي يحققوا من خلال ذلك نوعاً من الحياة الكريمة .

يقف صابر على ضفة نهر النيل فيجد بجواره رجلاً كبير السن يصمم على أن ينادي صابر باسم "عواد" فيرد صابر : أنا اسمي صابر مش عواد

الرجل : أنت مش عارف الحكاية دي ؟ كانت في الإذاعة زمان، واحد اسمه عواد باع أرضه فالعيال كانوا بمشوا وراه ويقولوا عواد باع أرضه ... على طوله وعرضه ... ما بالك بواحد عايز يبيع وطنه، ده يزفوه ازاي ؟

صابر : أنت باين عليك من المعارضة، أنت لازم ما عملتش توكيل

الرجل : مش انا بس اللي ما عملتش توكيل : أجيال كثير ما عملتش توكيل ابني وحيدي اللي استشهد في حرب ٧٣ كان شاب زيك كله أمل وحياة، لكن ضحى بنفسه علشان نعيش أنا وأنت أحرار، ماكنش يعرف أبداً أنه خيجي وقت يبقى فيه عواد ويبيع كل شئ ... لو بعت مش هيبقى لنا مكان فيها، وساعتها هاحس أن ابني مات .

صابر : لك حق تقول أكثر من كده، لأنك مش دريان بحاجة، انزل الشارع ولف حتلاقي الناس تعبانه، أنت جاي دلوقت تحط دم الشهيد في رقبتي أنا .. أنا أكثر واحد تعبان في البلد دي .

الرجل : بيع يا عواد ... بس قبل ما تقبض الفلوس لف العالم وحاول تشترى قطن مش حتلاقى، مش حتلاقى حضن دافئ ذى هنا .

المشهد السابق يبلور مفهوم المواطنة إحساس الانتماء لدى المواطن المصرى فى جيل سابق قاد الوطن من الهزيمة إلى النصر وضحى بروحه وبابنائه من اجل حياه أفراد المجتمع وكان المقابل هو عزة بلده ورفعتها، ويبين خطأ مفهوم المواطنة لدى أبناء الجيل الحالى الذى يرى أن يحصل على حقه حتى لو كان المقابل هو بيع وطنه لعدو أو دخيل ... والحوار فى المشهد السابق يعكس خطأ الفهم والجهل بمفهوم العولمة لدى الجيل الحالى والذى يفتقد حقوقه كمواطن فى حياه كريمة تجعله يعرف واجبات المواطنة ويقدرها حق قدرها مما يجعل غياب المفهوم الصحيح .

وقد عمل الفيلم على توصيل المعنى بشكل مباشر بينما نجد ن عديداً من الأفلام قد أوضحت خطأ المفهوم بشكل ضمنى من خلال توضيح تلك المعاناة التى يعانيها أبناء الطبقات الوسطى والفقيرة بما يمثل افتقادهم لحقوق المواطنة ومطالبتهم بهذه الحقوق وبعضها الآخر يدعم معنى الانتماء وهو المطالبة بواجبات المواطنة .

تناولت الأفلام عينة الدراسة بين قضاياها قضية " افتقاد الأمان فى الحاضر والمستقبل " وقد ترتب عليها قضايا أخرى مثل " انتشار حالات الخلل النفسى " و " الاغتراب " و " الاستسلام والعجز عن المواجهة " وقد بلغت مجموع المشاهد (١٢٦) مشهداً بنسبة (١٥,١١%) .

عدم الأمان فى الحاضر والمستقبل :

تتدرج الحاجات الأساسية للإنسان كما أوردها ماسلو فى نظريته الشهيرة، فى حاجات فسيولوجية كالهواء والماء والغذاء والنوم والجنس والتى يشعر الإنسان عند عدم تحقيقها بالمرض والغضب والألم وهذه الأشياء نسعى إلى تحقيقها بأسرع ما يمكن وعندما تهدأ قد يفكر الإنسان بأشياء أخرى، وتلى

هذه الحاجة فى سلم الاحتياج الإنسانى الحاجة إلى الأمان وهذه الحاجة تتعامل مع تحقيق الاستقرار والتناسق فى عالم فوضوى وهى مجموعة من الحاجات النفسية والمجتمع فى حاجة إلى قانون ونظام للشعور بالأمان وبقدر كاف وقد تناولت الأفلام عينة الدراسة ظاهرة عدم إحساس المواطن بالأمان فى حاضره ومستقبله وما يترتب على ذلك من ظواهر الخلل والاضطراب النفسى والاكتئاب وتطور تلك الظواهر لتصبح أمراضاً عصبية وعقلية يهيم أصحابها على وجوههم بالشارع المصرى .

وقد تناولت عينة الدراسة فقدان الأمان لدى أفراد المجتمع وخاصة من الطبقة المتوسطة والمنخفضة كرد فعل لمعاناة تلك الطبقات وصعوبة سبل الحياة بالنسبة لهم كما تعرضت أحد الأفلام لظاهرة الخلل النفسى كإحدى نتائج الفساد .

- وقد عبرت بعض المشاهد عن تلك القضية منها أحد مشاهد فيلم " النوم فى العسل " والذى يوضح أن الخوف من المستقبل ... هو أحد أسباب ظاهرة الاستسلام والعجز

الضابط مجدى للطبيب : أنت شايف آيه ؟ فيجيب الطبيب : ممكن تكون حالة إحباط عام ... برامج التليفزيون أحياناً بتجيب إحباط ... قراءة الجرايد بتجيب إحباط ... كتر سماع الكذب بيجيب إحباط ... الخوف من المستقبل ممكن يعمل خلل فى كل وظائف الجسم . فيسأله الضابط مجدى : مش ممكن يكون فيه سبب ملموس سبب مرضى مثلاً ؟ فيجيب الطبيب : ما فيش غير المخ ... ممكن كل وظائف المخ تصاب بالخلل .

وفى فيلم " البيضة والحجر " يحدد الفيلم على لسان البطل السبب الرئيسى فى لجوء الناس للسحر والخرافة إلى خوفهم المستمر من المستقبل وعدم الإحساس بالأمان ويتضح ذلك فى أحد جمل الحوار بين " مستطاع " البطل الذى ترك عمله بالتدريس إلى العمل كدجال وبين صديقة الصحفى حول احتمالات نجاحه فى ذلك :

مستطاع : النجاح مضمون ... خوف الناس من المستقبل يخلق قلق، والقلق يخلق استعداد لتقبل الإيحاء، وبالإيحاء ممكن تصدق أى حاجة، أمال الناس متعلقة بالتخاريف من قديم الازل ليه ؟

الصحفى : صح كلنا قلقانين من بكره وخايفين .

١- والمشهد يلخص القضية الأساسية التى يناقشها الفيلم وهى ان الإحساس بعدم الأمان المستقبلى واقترانه بالجهل يصنعان صدق الخرافة والإيمان بها كعلاج وهو شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير فى مجريات الأمور حوله وعدم الثقة بالنفس والتسليم بالأمر الواقع بالإضافة إلى السلبية واللامبالاه وهو ما عبر عنه مضمون فيلمى " النوم فى العسل " و " الإرهاب والكباب ".

٢- انعدام المعايير : وهى حالة يشعر فيها الفرد بانهيار المعايير فى العلاقات الاجتماعية وفقدان الثقة فى قيمه العمل الجاد كسبيل للنجاح ويلجأ على تحقيق أهدافه من خلال طرق غير مشروعه وهو ما عبر عنه فيلم " البيضة والحجر " وجسده تحول الشخصية الرئيسية من شخصية جاده محبه للعمل إلى دجال مزيف يحتال بأفكاره على الناس لتحقيق الثروة .

٣- انعدام المعنى : وهى عدم قدرة الفرد على التميز بين الاختيارات والبدائل ذات المعنى وشعور الفرد بحاله من الضبابية والغموض لما يدور حوله، وقد تناولت للمشكلات الواقعية .

وتعرض بعض مشاهد الأفلام عينة الدراسة بعض نماذج لمواطنين أصابتهم حالة الخلل النفسى كإشارة لإصابة العقل والمنطق وتلميحاً عن فقدان الأمان والاضطراب النفسى.

أما فيلم " معالى الوزير " فيتم تناول مشكلة الاضطراب النفسى والقلق على المستقبل كنتيجة لفساد ذلك الوزير واستغلاله لإمكانيات منصبه فى تكوين ثرواته وافعاله السيئة تدفعه دائماً إلى الخوف من انتقام الآخرين وهو نوع آخر

من الإحساس بعدم الأمان، ويعبر بطل الفيلم عن أن الإحساس بالأمان لا يتحقق إلا بالشرعية القانونية والدينية وأن تجاوز حدود الدين والقانون يجعل الإنسان فاقداً للامان مهما على منصبه وكثر ماله فيقول مخاطباً سكرتيريه الخاص : اشمعنا النوم من غير كوابيس ليس فى التخشيبة والجامع .

وناقشت بعض مشاهد الأفلام عينة الدراسة مشكلة الاغتراب وهى حالة من حالات الانفصال بين المرء والبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها وتتعدد صور الاغتراب منها :

٤- انعدام القوة هذا النوع من الاغتراب الأفلام " المنسى " و " ليلة ساخنة " و " إشارة مرور "

قضية العولمة : عبر عنها بشكل أساسى فين "صعيدى فى الجامعة الأمريكية" والذى صور ببساطة شديدة مجموعة من القيم المصرية الأصيلة التى تستمدها الشخصية المصرية من جذورها الطبيعية العميقة يمكنها مواجهة تلك الصيغ المختلفة لمفهوم العولمة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) وذلك حين تتعدى نظرتها ابعد من مرحلة الانبهار بالحضارات الغربية إلى مرحلة الإفادة بالآخذ بأسباب التفوق والتميز الكامنة فى العلم والتفوق العلمى وهو ما عكسه المشهد الأخير فى الفيلم حين وقف "خلف" الطالب الصعيدى الذى اختارته الجامعة لتفوقه العلمى لكى يتحدث إلى زملائه ويقول : لما دخلت الجامعة الأمريكية أنا كنت منبهر جداً لكن بعد الانبهار ده ما راح ... اكتشفت أن جوايا معانى كتيره جداً ... الحقيقة أحنا مبتكرهش حد، ولا بنقف جنب حد ضد حد لكن طبيعى اننا نكره البلطجة وفرض الرأى بالقوة ونكره اللى يقول علينا متخلفين

قضية ذوى الاحتياجات الخاصة : وقد صيغت هذه القضية بشكل مستقل حيث تجسده بواقع ٣٣ مشهد بنسبة ٣,٩٥% .وجاءت النسبة الواضحة لها من خلال فيلم " مبروك وبلبل " الذى تناول قضية ذوى الاحتياجات الخاصة كفئة

خاصة من فئات المجتمع تحتاج إلى رعاية واهتمام من كافة الدوائر الاجتماعية المحيطه بهم وذوو الاحتياجات الخاصة هم من فقدوا حاسة من الحواس أو قدره من القدرات العقلية أو الجسمية .

ويحاول الفيلم بشكل ضمنى أن يطالب بإعطاء ذوى الاحتياجات الخاصة فرص افضل ومناخاً أكثر تناسباً لينمو نمواً أكاديمياً واجتماعياً ونفسياً سليماً إلى جانب تحقيقه لذاته وزيادة دافعيته للتعليم ونحو تكوين علاقات اجتماعية سليمة مع الغير بالإضافة إلى تعديل اتجاهات الأسرة والمجتمع المحيط .

والفيلم يجسد بشكل مباشر الاستغلال الذى يتعرض له ذوى الاحتياجات الخاصة وعدم توفر قدر كافى لدى الأفراد المحيطين به لطبيعة وكيفية معاملته ورعايته كما أن الفيلم يبرز بشكل أكبر مدى تأثير ذوى الاحتياجات الخاصة فى العالم المحيط بهم .

وقد تناولت العديد من الأفلام العربية ذوى الاحتياجات الخاصة وتنوعت إعاقاتهم من الإعاقة البصرية والحركية بشكل أكبر أما الإعاقة العقلية فلم تهتم السينما بمعالجتها إلا فى نسبة قليلة من أفلامها مالت معظمها إلى الطابع الكوميدى .

وقد تناولت الأفلام عينة الدراسة فيلماً واحداً تناول تلك القضية بينما تم تناول شخصية المعاق ذهنياً ايضاً فى مشهدين بفيلم " ليلة ساخنة " كرمز للمستقبل المريض الذى يصعب علاجه واصلاحه.

الجدول (٢)

المعالجة الفنية للقضايا الاجتماعية التى تناولتها الأفلام عينة الدراسة

الأفلام / القضايا	أسلوب طرح القضية				زاوية التناول						اتجاه المعالجة					
	مباشر		غير مباشر		أسباب		نتائج		أوجه العلاج		إيجابى		محايد		سلبى	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١- الصدام الطبقى ومعاناة الطبقة الوسطى	٩٨	٧٧,٢	٢٩	٢٢,٨	١٢	٩,٤٤	٩٧	٧٦,٤	١٨	١٤,٢	٩٢	٧٢,٤	٢٥	١٩,٧	١٠	٧,٩
غياب العدالة الاجتماعية	٧	٣٣,٣	١٤	٦٦,٧	---	---	٢١	١٠٠	---	---	٢٤	٦٦,٦	٧	٣٣,٣	---	---
البطالة وتأخر سن الزواج	٤٩	٧٦,٦	١٥	٢٣,٤	١١	١٧,٢	٤٧	٧٣,٤	٦	٩,٤	٤٧	٧٣,٤	١١	١٧,٢	٦	٩,٤
الفتاة والمرأة المعيلة	١٢	٦٠	٨	٤٠	٦	٣٠	١٤	٧٠	---	---	٢	١٠	١٦	٨٠	٢	١٠
المجموع	١٦٦	٧١,٦	٦٦	٢٨,٤	٢٩	١٢,٥	١٧٩	٧٧,٢	٢٤	١٠,٣	١٥٥	٦٦,٨	٥٩	٢٥,٤	١٨	٧,٨
٢- الجهل والفقر والمرض	٩٣	٧٦,٩	٢٨	٢٣,١	---	---	١٠٩	٩٠,١	١٢	٩,٩	٢٥	٢٠,٧	٨٠	٦٦,١	١٦	١٣,٢
المخدرات	٧	١٠٠	---	---	٤	٥٧,١	٣	٤٢,٩	---	---	٤	٥٧,١	٣	٤٢,٩	---	---
التسول	٤	٥٧,١	٣	٤٢,٩	---	---	٧	١٠٠	---	---	---	---	---	---	٧	١٠٠
السحر والشعوذه	٣٦	١٠٠	---	---	٢٠	٥٥,٦	١٠	٢٧,٨	٦	١٦,٧	١٢	٣٣,٣	٢٠	٥٥,٦	٤	١١,٢
الانحراف الأخلاقى	٣٢	١٠٠	---	---	٨	٢٥	١٨	٥٦,٣	٦	١٨,٧	٤	١٢,٥	٢٠	٥٥,٦	٨	٢٢,٢
المجموع	١٧٢	٨٤,٧	٣١	١٥,٣	٣٢	١٥,٨	١٤٧	٧٢,٤	٢٤	١١,٨	٤٥	٢٢,٢	١٢٣	٦٠,٦	٣٥	١٧,٢
٣- الفساد الادارى (التقليدى / القضائى / الإعلامى	٤٩	٥٦,٣	٢٦	٣٤,٧	٩	١٢	٦١	٨١,٣	٥	٦,٧	٢٠	٢٩,٩	٤٢	٦٢,٧	١٣	١٩,٤
البيروقراطية	٥	١٠٠	---	---	---	---	٥	١٠٠	---	---	---	---	---	---	٥	١٠٠
الرشوة والوساطة	٥	١٠٠	---	---	---	---	٥	١٠٠	---	---	---	---	٥	١٠٠	---	---

الأفلام / القضايا	أسلوب طرح القضية				زاوية التناول						اتجاه المعالجة					
	مباشر		غير مباشر		أسباب		نتائج		وجه العلاج		إيجابي		محايد		سلبي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
استغلال النفوذ	٢٨	٨٠	٧	٢٠	٤	١١,٤	٣١	٨٨,٦	—	—	٩	٢٥,٧	١٨	٥١,٤	٨	٢٢,٩
المجموع	٨٧	٧٢,٥	٣٣	٢٧,٥	١٣	١٠,٨	١٠٢	٨٥	٥	٤,٢	٢٩	٢٤,١	٦٥	٥٤,٢	٢٦	٢١,٧
٤- الصراع بين التيارات السياسية والدينية	٣٩	٨٧	١١	٢٢	٩	١٨	٣٩	٧٨	٢	٤	١٦	٣٢	٢٨	٦٥	٦	١٢
الإرهاب واستغلال القوة المعادية	١١	٤٧,٨	١٢	٥٢,٢	—	—	١٩	٨٢,٦	٤	١٧,٤	١٢	٥٢,٢	٤	١٧,٤	٧	٣٠,٤
العولمة	٩	٣٢,١	١٩	٦٧,٩	٦	٢١,٤	١٤	٥٠	٨	٢٨,٦	١٥	٥٣,٦	٤	١٤,٣	٩	٣٢,١
المواطنة	٨	٤٢,١	١١	٥٧,٩	٥	٢٦,٣	١٠	٥٢,٦	٤	٢١,١	١٢	٦٣,٢	٣	١٥,٨	٤	٢١,١
المجموع	٦٧	٥٥,٨	٥٣	٤٤,٢	٢٠	١٦,٧	٨٢	٦٨,٣	١٨	١٥	٥٥	٤٥,٨	٣٩	٣٢,٥	٢٦	٢١,٧
٥- غياب الأمان في الحاضر والمستقبل	١٤	٣٢,٦	٢٩	٦٧,٤	٣١	٧٢,١	١٢	٢٧,٩	—	—	١٧	٣٩,٥	٢٠	٤٦,٥	٦	١٤
الاضطراب النفسي	٩	٢٩	٢٢	٧١	١١	٣٥,٥	١٨	٥٨,١	٢	٦,٥	٢	٦,٥	١٣	٤١,٩	١٦	٥١,٦
الاغتراب	٧	٣٨,٩	١١	٦١,١	٦	٣٣,٣	١٢	٦٦,٦	—	—	٧	٣٨,٩	٦	٣٣,٣	٥	٢٧,٨
الاستسلام والعجز عن المواجهة	٢١	٦١,٨	١٣	٣٨,٢	١٢	٣٥,٣	١٨	٥٢,٩	٤	١١,٨	٢٠	٥٨,٩	٨	٢٣,٥	٦	١٧,٦
المجموع	٥١	٤٠,٥	٧٥	٥٩,٥	٦٠	٤٧,٦	٦٠	٤٧,٦	٦	٤,٨	٤٦	٣٦,٥	٤٧	٣٧,٣	٣٣	٢٦,٢
٦- ذوى الاحتياجات الخاصة	٢٩	٨٧,٩	٤	١٢,١	—	—	٢٧	٨١,٨	٦	١٨,٢	٢٩	٨٧,٩	—	—	٤	١٢,٤
المجمـــوع	٥٧٢	٦٨,٦	٢٦٢	٣١,٤	١٥٤	١٨,٥	٥٩٧	٧١,٥	٨٣	٩	٣٥٩	٤٣	٢٣٣	٢٩,٩	١٤٢	١٧,١
اجمالى المشاهد	٨٣٤		%١٠٠		٨٣٤			%١٠٠			٨٣٤			%١٠٠		

تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات البحثية الخاصة بأسلوب طرح القضايا بالأفلام عينة الدراسة وزاوية تناول القضايا واتجاه المعالجة للقضية المطروحة وهو ما يجيب عليه كمياً جدول (٢) الخاص بالمعالجة الفنية للقضايا الاجتماعية التى تناولتها الأفلام عينة الدراسة ومنه يتضح الآتى :

١- أسلوب طرح القضايا :

تنوعت الأفلام عينة الدراسة فى أسلوب طرحها لمجموعة القضايا الاجتماعية التى تناولتها بين الأسلوب المباشر والأسلوب غير المباشر (الضمنى) وقد أوضحت نتائج الدراسة التحليلية أن الطرح المباشر كان من خلال (٥٧٢) مشهد بنسبة (٦٨,٥٩%) من اجمالى عدد المشاهد بينما جاء الطرح الضمنى للقضية من خلال (٢٦٢) مشهد بنسبة (٣١,٤١ %) فقط وربما ترجع النتيجة السابقة إلى ان القضايا الاجتماعية قضايا عامة تهم جميع أفراد المجتمع بكل شرائحه الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية وهو ما يجعل الغلبة هنا للأسلوب المباشر لسهولة وضمان وصول الرسالة المستهدفة وكذلك يرجع الطرح المباشر إلى استهداف الفيلم للاستجابة السريعة للطرح وذلك لخطورة القضايا المطروحة والحاحها وهو ما يجعل تجسيد القضية من خلال واقع مباشر افضل من حالة الضمنية التى تنتظر تفسير الدلالة وادراكها من جانب المشاهد والتى غالباً ما تعتمد فى تفسيرها على خلفيات مختلفة باختلاف الأفراد والجماعات .

وتشير النتائج إلى أنه فى حين غلب الطرح المباشر على مجموعات القضايا الاجتماعية كلها إلا أنه فى حالة القضايا الخاصة بالأبعاد النفسية مثل غياب الأمان فى الحاضر والمستقبل والاضطراب النفسى والاغتراب والاستسلام والعجز عن المواجهة فإن المعالجة الفنية اتخذت أسلوباً ضمنياً بدرجة أعلى وربما يرجع ذلك إلى أن المجموعة السابقة من القضايا النفسية وطبيعتها كانعكاس لقضايا أخرى ملموسة بشكل مباشر مما يجعل مناقشتها دراميا تأتى

دائماً فى إطار رؤية مباشرة لقضايا أخرى تمس الواقع الحياتى اليومى لأفراد المجتمع .

٢- زاوية التناول :

تنوعت الأفلام عينة الدراسة فى تناولها لمجموعة القضايا المطروحة بين تناول أسباب القضية ونتائجها وطرق العلاج والحل إلا أن النسبة الأكبر كانت لطرح القضية من خلال نتائجها الظاهرة والملموسة وانعكاساتها على الفرد والمجتمع فجاءت فى عدد (٥٩٧) مشهد بنسبة (٧١,٥٨%) من اجمالى المشاهد بينما جاءت الأسباب فى (١٥٤) مشهد بنسبة (١٨,٤٦%) وكذلك جاءت طرق العلاج والحل بأقل نسبة حيث جاءت فى (٨٣) مشهد بنسبة (٩,٠٩%) من اجمالى المشاهد .

وقد ترجع تلك النتيجة إلى أن القضايا المطروحة قد فرضت نفسها على واقع المجتمع حتى أصبحت جزءاً أساسياً فى حياته اليومية وقد تكونت أبعادها على مدى زمنى طويل بفعل متغيرات عديدة يصعب طرحها روائياً ما ادى إلى لجوء صانعى الأفلام إلى الطرح من خلال وقائع الحياة ونتائج أحداثها ... أما طرح العلاج وحلول المشكلات فلم تتطرق إليها الأفلام عينة الدراسة إلا فى حدود ضيقة وهو ما يرجع إلى الجدل حول ما يجب على السينما القيام به إزاء القضايا وهل يكفى طرحها للقضية وتوضيح تأثيراتها وانعكاساتها أم أن يمكن للسينما أن تكمل ذلك الدور بطرح حلول أو أوجه علاج للقضية وربما يرجع عدم طرح العلاج إلى صعوبة افتراض التطبيق العملى لحلول نظرية - توصلت إليها دراسات وبحوث اجتماعية -عن طريق شاشة السينما وقد طرحت بعض الأفلام نوعاً من الحلول بشكل افتراضى مثل مشهد الخروج للصحراء بفيلم " النوم فى العسل " ليطرح بذلك أحد حلول المشكلات الضاغطة التى تواجهها العاصمة بالخروج إلى الصحراء وتعميرها وأقامه مجتمعات جديدة بها .

وكذلك طرح أولى خطوات العلاج لهذا الكم المتصاعد من المشكلات

والقضايا بمواجهة المشكلة والتعبير عنها وتجاوز مراحل الصمت والاستسلام إلى المواجهة الفعلية كذلك اختلفت الرؤى حول بعض القضايا بين الأفلام عينة الدراسة حسب الهدف التى تريد تحقيقه فعلى سبيل المثال ظهرت شخصية ذى الاحتياجات الخاصة فى فيلم " مبروك وبلبل " كشخصية محورية بهدف توجيه الاهتمام نحو تلك الفئة وتغيير نظره المجتمع نحوها وقد ظهرت شخصية الطفل المعاق ذهنياً فى فيلم " ليلة ساخنة " كرمز للمستقبل المريض الذى يحتاج علاجه جهد كبير ومكثف .

٣- اتجاه المعالجة الفنية :

تتخذ المعالجة الفنية للقضايا التى طرحتها الأفلام عينة الدراسة اتجاهات متباينة بين الاتجاه الإيجابى فى المعالجة ونقصد به أن تكون المعالجة فاعلة فى اتجاه إبراز السمات السلبية والعمل على تقويمها والتغير منها وكذلك إبراز القيم الإيجابية وإعلائها وتدعيمها .

أما الاتجاه السلبى فى المعالجة فهو ما عمد إلى مهاجمة القيمة الإيجابية وهدمها وإعلاء السمة السلبية وجعلها سبباً فى تحقيق مكاسب وانتصارات أما الاتجاه المحايد فى المعالجة فهو الذى طرح القضية بغرض توضيح جوانبها وأبعادها السلبى والإيجابى ولم يتضح اتجاهاً واضحاً للمعالجة الفنية .

وقد أظهرت نتائج التحليل أن الاتجاه الإيجابى للمعالجة قد حظى بأكبر نسبة بين المشاهد بنسبة (٤٣,٤%) بينما تلاه الاتجاه المحايد بنسبة (٣٩,٩٣%) بينما اقتصر الاتجاه السلبى على نسبة (١٧,٠٢%).

وتتوقف المعالجة الفنية على الهدف الذى يتحدد وفقاً لرؤية صانع الفيلم وتتحكم أيضاً فى المعالجة طبيعة القضية وأبعادها المختلفة .

الجدول (٣)

أماكن الأحداث التى تم تناول القضايا من خلالها

الإطار المكانى للأحداث	ك	%
- الشارع المصرى	٢٤٨	%٢٩,٧
- بيوت مصرية بسيطة (الطبقة المتوسطة / المنخفضة)	١٩٧	%٢٣,٦
- قصور / فيلات / شقق فاخرة (الطبقة المرتفعة)	١٨٢	%٢١,٨
- مواقع عمل المسؤلين	٨٥	%١٠,٢
- فنادق ومطاعم كبرى وملاهى ليلية	١٩	%٢,٣
- مقبى شعبى	٢٢	%٢,٦
- الريف	٢١	%٢,٥
- مؤسسات تعليمية (مدارس / جامعات)	١٤	%١,٧
- مستشفيات وعيادات	١٤	%١,٧
- أخرى (مجلس الشعب / محكمة / جامعة الدول العربية / حدائق / وسائل نقل / شاطئ البحر / ضفة النيل / محطة القطار أو مكتب تحويل قطارات / دور العبادة (مساجد / كنائس)	٣٢	%٣,٨
المجموع	٨٣٤	%١٠٠

من جدول (٣) يتضح أماكن الأحداث التى تم تناول القضايا من خلالها وقد عكست الأماكن التى تم تناول القضايا من خلالها إطاراً عاماً لمدى مساس القضايا المتناولة لشرائح الجمهور وفئاتهم ... ومن الجدول يتضح ما يلى :

- جاءت فئة " الشارع المصرى " فى أول ترتيب الأماكن المختلفة بواقع (٢٤٨) مشهد وبنسبة (٢٩,٧%) من اجمالى المشاهد وهو ما يؤكد استهداف مجموعة الأفلام عينة الدراسة رصد ملامح الشارع المصرى وتحديد أبعاد القضايا من خلال رؤية الواقع بقيمه وسماته الحالية والوقوف على تلك المتناقضات التى يموج بها الشارع المصرى وربما يؤدى ذلك البعد نوعاً من التوثيق والتسجيل لملامح المجتمع فى فترة زمنية بمتغيراتها

وسماتها المختلفة وهو ما يجعل من هذا الدور دوراً استكمالياً لرؤية صانع الفيلم حول القضية المتناولة .

- يأتى فى الترتيب الثانى فئة " بيوت مصرية بسيطة " بواقع (١٩٧) مشهد بنسبة (٢٣,٦%) وقد عبرت الأفلام عينة الدراسة عن ملامح الطبقات الوسطى والمنخفضة من خلال التعبير المكانى الذى يضيف العديد من الأبعاد لصورة تلك الطبقات ونمط معيشتها وعاداتها وقيمها وسماتها وهو ما يضفى على الصورة الجزء الخاص بالتفاصيل الدقيقة إلى جانب الخطوط العامة والرئيسية .
- وفى الترتيب الثالث يأتى – فى المقابل – (القصور والفيلات والشقق الفاخرة) منازل الطبقة الثرية وذلك بنسبة (٢١,٨%) وذلك لاستكمال معالجة بعض القضايا وخاصة قضية الصدام بين طبقات المجتمع والفجوة وعدم التواصل بين أبناء الطبقات المختلفة وربما يشكل الرصد على هذا النحو مقابلة واضحة فى نمط الحياة بين الطبقات تدعم معنى المواجهة والتناقض وتعمق الإحساس بالقضية .
- وفى الترتيب الرابع تاتى فئة (مواقع عمل المسؤلين) بنسبة (١٠,٢%) فى محاولة لتحديد دور المسؤلين تجاه المشكلات والقضايا وواقعهم الفعلى وموقع كل منهم من مجتمعه .
- ثم تأتى فئة (المقهى الشعبى) فى الترتيب السادس ثم فئة (فنادق وملاهى ليلية) فى السابع وتتساوى فئتى (المؤسسات التعليمية مدارس وجامعات) و (ومستشفيات وعيادات) أما فئة أخرى تذكر والتى ضمت العديد من الأماكن التى ظهرت بتكرار قليل جداً فجاءت بنسبة (٣,٨%) وشملت بعض الأماكن العامة مثل مجلس الشعب وجامعة الدول العربية والمحكمة ومحطة القطار ودور العبادة مساجد وكنائس ...إلخ والتى تعتبر رموز المعانى تستهدف توضيح الهدف وتعميق القيمة .

جدول (٤)

الأبعاد الدرامية للشخصيات المجسدة للقضايا فى الأفلام عينة الدراسة

الشريحة الاجتماعية والاقتصادية				البيئة الجغرافية				القيم والسمات					
متوسط		منخفض		ريف		حضر		قيم إيجابية		سمات سلبية		غير واضح	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
٨	١٠,٨	٦	١٢,٨	—	—	١٨	١٣,٢	٢	٤	٦	٧,٥	١٠	٥٠
٥	٦,٧	٣	٦,٩	—	—	١٠	٧,٣	٣	٦	٤	٥	٣	١٥
٤	٥,٤	٢	٤,٣	٢	١٤,٢	٧	٥,١	١	٢	٨	١٠	—	—
٣	٤,١	١	٢,١	—	—	٩	٦,٦	٥	١٠	٤	٥	—	—
٦	٨,١	٢	٤,٣	—	—	١٣	٦,٥	١	٢	١٢	١٥	—	—
٩	١٢,٢	—	—	٧	٥٠	٢	١,٥	٣	٦	٦	٧,٥	—	—
٧	٩,٤	٢	٤,٣	٢	١٤,٢	٩	٦,٦	٦	١٢	٣	٣,٧٥	٢	١٠
٦	٨,١	٥	١٠,٦	—	—	١٢	٨,٨	٩	١٨	٣	٣,٧٥	—	—
٧	٩,٤	٣	٦,٩	—	—	١٠	٧,٣	٣	٦	٧	٨,٧٥	—	—
١	١,٣	٥	١٠,٦	—	—	١٠	٧,٣	٢	٤	٧	٨,٧٥	١	٥
٥	٦,٧	٩	٢٠,٤	—	—	١٥	١١,٠	٣	٦	١٢	١٥	—	—
٤	٥,٤	٥	١٠,٦	—	—	١٠	٧,٣	٦	١٢	٢	٢,٥	٢	١٠
٢	٢,٧	—	—	—	—	٦	٤,٤	١	٢	٣	٣,٧٥	٢	١٠
٧	٩,٤	—	—	٣	٢١,٤	٥	٣,٧	٥	١٠	٣	٣,٧٥	—	—
٧٤	١٩,٣	٤٣	١٨,٧	١٤	٩,٣	١٣٦	١٠,٧	٥٠	٢٣,٣	٨٠	٣٣,٤	٢٠	١٣,٣
٥	%١٠٠			١٥٠		%١٠٠		١٥٠		%١٠٠			

الأبعاد الشخصية / الفيلم	النوع				المرحلة العمرية							
	ذكر		انثى		مرحلة الشباب		وسط العمر		كبار السن		مرتفع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
النوم فى العسل	١٢	١٢,٦	٦	١٠,٩	١١	١٠,٥	١١	١٤,٣	١	٥,٣	٤	١٠,٥
ديل السمكة	٥	٥,٣	٥	٩,١	٣	٥,٣	٣	٤	٤	٢١,١	٢	٥,١
طيور الظلام	٧	٧,٤	٢	٣,٦	—	—	٥	٦,٣	٤	٢١,١	٣	٥,١
امسك الصورة تطلع حلوة	٥	٥,٣	٤	٧,٣	٣	٥,٣	٥	٦,٣	١	٥,٣	٥	١٥,١
البيضة والحجر	٩	٩,٥	٤	٧,٣	—	—	١٢	١٦	١	٥,٣	٥	١٥,١
مبروك وبلبل	٥	٥,٣	٤	٧,٣	٤	٧,١	٣	٤	٢	١٠,٥	—	—
الإرهاب والكباب	٧	٧,٤	٤	٧,٣	٢	٣,٦	٨	١٠,٧	١	٥,٣	٢	٦,١
إشارة مرور	٨	٨,٤	٤	٧,٣	٦	١٠,٧	٤	٥,٣	٢	١٠,٥	١	٣
ليلة ساخنة	٧	٧,٤	٣	٥,٤	٣	٥,٣	٧	٩,٣	—	—	—	—
المنسى	٦	٦,٣	٤	٧,٣	٣	٥,٣	٧	٩,٣	—	—	٤	١٠,٥
فيلم ثقافى	٩	٥,٣	٦	١٠,٩	١٣	٢٣,٢	٢	٢,٧	—	—	١	٣
عايز حتى	٦	٦,٣	٤	٧,٣	٦	١٠,٧	٢	٢,٧	٢	١٠,٥	١	٣
معالى الوزير	٣	٣,١	٣	٥,٤	—	—	٦	٨	—	—	٤	١٠,٥
صعيدى فى الجامعة الأمريكية	٦	٦,٣	٢	٣,٦	٧	١٢,٥	—	—	١	٥,٣	١	٣
المجموع	٩٥	٦٣,٣	٥٥	٣٦,٧	٥٦	٣٧,٣	٧٥	٥٠	١٩	١٢,٧	٣٣	٢٢
المجموع	١٥٠		%١٠٠		١٥٠		%١٠٠					

الجدول (٥)

مهن الشخصيات المعبرة عن القضايا فى الأفلام عينة الدراسة

المهنة والمستوى التعليمى	ك	%
- طالب أو حاصل على مؤهل جامعى	٢٤	%١٦
- وزراء وكبار مسئولين	١٥	%١٠
- ضابط شرطة	١٤	%٩,٣
- رجل أعمال	٩	%٦
- حرفين وعمال وباعه	٩	%٦
- موظف	٩	%٦
- صحفى وإعلامى	٥	%٣,٣
- ربه منزل	٤	%٢,٧
- دجال	٥	%٣,٣
- سكرتير	٣	%٢
- سائق تاكسى	٢	%١,٣
- طبيب	٢	%١,٣
- مزارع	٢	%١,٣
- فنان	٢	%١,٣
- أخرى تذكر	٦	%٤
- غير واضح المهنة والمستوى التعليمى (فئة مواطن)	٢٩	%١٩,٣
المجموع	١٥٠	%١٠٠

سادساً : ما دلالة الأبعاد الدرامية للشخصيات المجسدة للقضايا المطروحة بالأفلام عينة الدراسة :

هناك مجموعة من الأبعاد تتسق فيما بينها لتخرج الشخصية الدرامية مرسومة جيداً وهى :

أ- **البعد المادى** : ويطلق عليه مرحلة السمات ويدخل ضمنها النوع والمرحلة العمرية والسمات الجسمانية والملامح حيث تكون تلك السمات عادة ذات صلة وثيقة بتوظيف الشخصية فى العمل الدرامى .

ب- **البعد الاجتماعى والاقتصادى** : ويتحدد وفقاً له الوضع الاجتماعى للشخصية من حيث المستوى الاجتماعى والاقتصادى والبيئة التى ينتمى إليها ودرجة التعليم .

ج- **البعد القيمى والأخلاقى** : ويطلق عليه مرحلة القيم ويقصد به ما تحمله الشخصية من قيم إيجابية أو سمات سلبية .

ويعرض جدول (٤) للأبعاد الدرامية للشخصيات المجسدة للقضايا المطروحة بالأفلام عينة الدراسة وقد بلغ مجموع الشخصيات فيها (١٥٠) شخصية .

١ : البعد المادى :

بلغ عدد الشخصيات (١٥٠) شخصية منها (٩٥) من الذكور و (٥٥) من الإناث، وربما ترجع تلك النتيجة إلى طبيعة القضايا الاجتماعية التى طرحتها الأفلام عينة الدراسة والتى لم تشتمل على قضايا خاصة بالمرأة عدا (المرأة المعيلة) بينما لم تتضمن القضايا قوانين الأحوال الشخصية أو العنف ضد المرأة أو غيرها من القضايا المتعلقة بالدور المجتمعى للمرأة أو مشاركتها الاجتماعية والسياسية وقد أوضحت نتائج الدراسة المراحل العمرية للشخصيات المجسدة للقضايا فجاءت فئة (متوسط العمر) بأعلى نسبة ثم يليها مرحلة (الشباب) فى فئة (كبار السن) بأقل نسبة .

وربما يرجع ذلك إلى أن المواطن فى فترة منتصف العمر غالباً ما يكون شخصاً مسؤلاً عن أسرة وبيت إلى جانب مسئوليته فى العمل وكثره المسئوليات

تجعله أكثر تعرضاً للضغوط وأكثر إحساساً بالمعاناة كذلك هو الأكثر إحساساً وحساسية لتأثيرات القضايا الاجتماعية على اختلاف أنواعها.

بينما تأتى فئة الشباب فى الترتيب الثانى بنسبة (٣٧,٣%) حيث أن هناك تصاعداً واضحاً فى مشكلات وقضايا الشباب خاصة فيما يتعلق بقضية البطالة وتأخر سن الزواج والمخدرات والمعاناة النفسية وعدم الأمان المستقبلى ثم تأتى فئة كبار السن فى آخر الترتيب مما يعكس جزءً هاماً من ثقافة المجتمع تجاه تلك الفئة التى غالباً ما يقوم المجتمع بتهميشها وتقليص دورها التفاعلى ويصبح دورها الحياتى قاصراً على النصح والإرشاد فقط أو فقط تستخدم الشخصيات من تلك الفئة كرمز لزمن مضى أو كرمز للحكمة .

٢- البعد الاجتماعى :

ويتحدد وفقاً له الوضع الاجتماعى للشخصية والشريحة التى ينتمى إليها والمستوى الاقتصادى وتتضح وفقاً لها أيضاً المستوى الثقافى ومستوى التعليم الذى قد تظهره فى أحيان كثيرة المهنة، كما يدخل فى سياق تشكيل هذا البعد من أبعاد الشخصية البيئة التى ينتمى أليها الشخصية .

أشارت نتائج الدراسة إلى ان النسبة الغالبة من الشخصيات فى الأفلام عينة الدراسة تنتمى إلى الفئة المتوسطة بواقع (٧٤) شخصية بنسبة (٤٩,٣%) من مجموع الشخصيات تليها الفئة المنخفضة بواقع (٤٣) بنسبة (٢٨,٧%) ثم بأقل تكرار تأتى فئة المستوى المرتفع بواقع (٣٣) شخصية بنسبة (٢٢%).

وتبرز تلك النتيجة استهداف الأفلام عينة الدراسة للفئة الوسطى والمنخفضة فى المجتمع بشكل أساسى وأنه قد جاء استخدام الفئة المرتفعة كمحور لازم لإبراز تلك الفجوة بين الشرائح الاجتماعية وكذلك لمقابلة القضايا التى يعانى منها الشريحتان الآخريتان مما يزيدها وضوحاً ويعمق التأثير الدرامى والذى ينتج عنه تدعيم الإحساس بالمشكلة وهو ما يعد هدفاً أساسياً لتلك النوعية من الأفلام .

أبرزت النتائج الخاصة بالبيئة الجغرافية وضوح غلبه البيئة الحضرية على البيئة الريفية بتكرار (١٣٦) وبنسبة (٩٠,٧%) بينما لم تتعد البيئة الريفية فى التكرار بنسبة (٩,٧%)، وهذه النتيجة تعكس بوضوح الاهتمام المتزايد بسلامح التغير الاجتماعى بمجتمع الحضر بدرجة تفوق الاهتمام به فى مجتمع الريف وهو ما يجب معه الدعوه إلى طرح قضايا التغير الاجتماعى بالريف وتناولها .

٣- القيم والسمات :

أظهرت نتائج رصد القيم الإيجابية والسمات السلبية للشخصيات المعبره عن القضايا المطروحة بالأفلام عينة الدراسة أن الشخصيات الحاملة فى مجملها للسمات السلبية جاءت بأكبر تكرار بلغ (٨٠) مرة وبنسبة (٥٣,٤%) بينما جاءت الشخصيات الحاملة للقيم الإيجابية (٥٠) مرة وبنسبة (٣٣,٣%) أما الشخصيات التى صادفت تحولاً قيمياً بين الإيجابى والسلبى أو لم تتضح البعد القيمى بشكل مباشر بلغت (٢٠) تكراراً بنسبة (١٣,٣%) .

ويمكن تفسير تلك النتيجة فى ضوء طبيعة القضايا التى تناولتها الأفلام عينة الدراسة والتى تعد جميعها قضايا اجتماعية ذات أبعاد وتأثيرات سلبية وذلك لتحقيق هدف طرح القضية بشكلها ومضمونها الواقعى الذى توجد به فى المعايشة اليومية الحياتية لأفراد المجتمع وهو اتجاه يستهدف توضيح التأثير السلبى على الفرد والمجتمع وتعميق الإحساس بالمعاناة رغبة منه فى تكثيف الإصلاح كاستجابة من الجمهور والمسؤلين وهو ما ينمى المعالجة الدرامية من منطقة النصح والإرشاد المباشر ليصبح أكثر عمقاً وجاذبية .

ويتضح من الجدول (٥) والخاص بمهن الشخصيات المعبرة عن القضايا ما يلى :

عرضت نتائج البعد الاجتماعى للشخصيات للمستوى التعليمى الذى أمكن الاستدلال عليه فى أحيان كثيرة عن طريق مهنة الشخصية إلا أنه فى بعض

الحالات جاء معرفة المهنة غير كافى لمعرفة المستوى التعليمى وهو ما يعكس مؤشراً هاماً يتعلق بطبيعة التغير الاجتماعى الذى تتناوله الأفلام عينة الدراسة حيث اقترنت كثير من المهن – التى طالما شغلتها الفئات الأقل فى مستوى التعليم أو حتى غير المتعلمين (مثل مهنة منادى السيارات أو سائق أو دجال) – من مستوى التعليم الجامعى والحاصلين على الشهادات الجامعية، كذلك ظهرت بعض – الفئات المهنية مثل رجل الأعمال بدرجات متفاوته من التعليم الذى وصل فى بعضها إلى حد الأمية الذى اقترن بعدم مشروعية رؤوس الأموال والثروات المتكونة – ولم يتضح المستوى التعليمى الخاص بهذه الفئة بشكل مباشر من خلال الحوار فى اى حالة من حالاتها بينما يستدل عليه من نمط الحياة وأسلوب المعيشة الذى يعكس ثقافة معينة تقترن بضخامة الثروة ونفوذ المال أكثر مما يعكس بدقة المستوى التعليمى .

وقد تصدرت فئة الطالب الجامعى أو الحاصل على شهادة جامعية (مع اختلاف المهنة) الترتيب الأول بين الشخصيات المعبرة عن القضايا محل الدراسة بتكرار (٢٤) مرة بنسبة (١٦%) ويليها فئة (وزراء وكبار مسئولين) بتكرار (١٥) مرة وبنسبة (١٠%) ثم فئة (ضابط شرطة) بتكرار (١٤) مرة وبنسبة (٩,٣%) .

بينما ظهرت أيضاً فئة رجال أعمال بتكرار (٩) مرات بنسبة (٦%) وأشارت النتائج إلى وجود مجموعة كبيرة من الشخصيات بتكرار (٢٩) مرة وبنسبة (١٩,٣%) لم يتضح المستوى التعليمى لها أو المهنة وإنما جاء ظهور تلك الشخصيات كملامح عامة لمواطنين مصريين ينتمون إلى شرائح المجتمع المتوسطة والمنخفضة .

الخلاصة ومناقشة النتائج

سعت الدراسة لتحقيق أحد أشكال تحليل الخطاب الدرامي للأفلام السينمائية المعروضة على قناتي التليفزيون المصري الأولى والثانية فى فترة الدراسة وقد أشارت نتائج الدراسة على المستوين الكمي والكيفي إلى بعض المؤشرات يمكن مناقشتها فيما يلى :-

- تناولت الأفلام المعروضة فى الفترة عينة الدراسة مجموعة كبيرة من القضايا التى تتعلق بالعديد من ملامح التغير الاجتماعي فى المجتمع المصري وكذلك العديد من المشكلات والأمراض الاجتماعية، وقد فاق أسلوب الطرح المباشر للقضايا فى مجملها الأسلوب الضمني للتناول إلا أن الأسلوب الضمنى جاء بنسبة أكبر حيال القضايا المعنوية والنفسية مثل غياب الأمان فى الحاضر والمستقبل "والاضطراب النفسي" والاغتراب "وكذلك قضيتي المواطنة" "والعولمة" ..، وهو ما قد يبرره سهولة وصول المضمون المباشر لكافة الفئات الثقافية والتعليمية داخل المجتمع، إلا أن إتاحة الفرصة لعرض المزيد من الأفلام ذات الطابع الضمني فى المعالجة الفنية قد يساهم مساهمة فعالة فى تطوير أنماط المشاهدة وكذلك تنمية القدرة لدى المشاهد العادي على استخلاص المعاني والدلالات الدرامية الضمنية والتى يمكن لها أن تحقق تأثيرات متباينة وتحمل بعدا مختلفا من أبعاد التأثير مما يؤكد على أهمية الانتقاء المتوازن لطبيعة المعالجة الفنية للقضايا المختلفة بالأفلام المعروضة بالتليفزيون .
- فاق التناول الدرامي للقضايا من خلال النتائج السلبية المترتبة عليها التناول من خلال الأسباب وكذلك تناول أوجه العلاج أو طرح حلول للمشكلات المثارة وتشير تلك النتيجة إلى غلبة حالة الرصد للواقع المجتمعي بقضاياه المختلفة وملامحه وسماته وهو ما يتطلب أيضا انتقاء الأفلام المعروضة

بشكل متوازن مما يتيح الفرصة لتكامل الرؤى الدرامية بين الرصد والتحليل ومحاولة المواجهة أو التغير .. وهو ما يمكن من خلاله محاولة التأثير الهادف في اتجاهات الجمهور حيال تلك القضايا .

- لم تظهر ضمن المعالجات الفنية للأفلام المعروضة رؤى مستقبلية للقضايا المثارة تهدف إلى دعم اتجاهات أفراد المجتمع وحثهم على العمل لتحقيق غد أفضل يحمل تقدما أو رخاءا للفرد أو للمجتمع نحو، وهو ما يتطلب أيضا انتقاء مثل تلك الرؤى لتكون بين الأفلام المعروضة لتحقيق التوازن بين ملامح الواقع المثقل بالمشكلات والأمراض الاجتماعية وبين تحقيق الدافعية لدى المشاهدة بهدف تحقيق واقع أفضل .
- اتخذت المعالجة الفنية اتجاهات متباينة، فاق فيها الاتجاه الإيجابي للمعالجة كل من الاتجاه السلبي والاتجاه المحايد، وذلك بهدف تفعيل القيم الإيجابية وتدعيمها، إلا أنه في نفس الوقت أوضحت النتائج الخاصة بتحليل البعد القيمي للشخصيات الدرامية تفوق السمات السلبية لها على القيم الإيجابية رغبة في تدعيم تأثيراتها السلبية على القضية المثارة وعلى المجتمع ... الأمر الذي يتطلب أيضا الانتقاء للعرض بما يتيح قدرا من التوازن بين تأثير المعالجة الإيجابية للقضية وتأثير النموذج السلبي للشخصيات الدرامية بما لا يخل بضرورة إيجاد الشخصية النموذج والقدوة بين الشخصيات الدرامية وتدعيم تأثيراتها على الجمهور .
- أوضحت النتائج أن هناك توازنا في تمثيل شخصيات الأفلام المعروضة لفئات وشرائح المجتمع من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي إلا أنها لم تحقق التوازن المطلوب في تمثيلها لأفراد المجتمع بين البيئات الحضرية والريفية وهو ما يمكن أن يحققه الانتقاء الهادف للأفلام المعروضة .
- بالرغم مما تضمنته نتائج الدراسة من تنوع القضايا المثارة بالأفلام المعروضة في فترة الدراسة إلا أنها لم تتضمن ظهورا لبعض القضايا

الخاصة بمجتمع الريف وكذلك ملامح التغير الاجتماعي الخاصة بتغير نمط العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع أو العلاقات بين المجتمعات المختلفة ... وهو ما يمكن أن يحققه الانتقاء الهادف للأفلام المعروضة بالتليفزيون من توافر عنصرى التنوع والشمول في القضايا المثارة بتلك الأفلام .

المراجع

١. محمد سيد فهمى، نورهان منير حسين فهمى، الرعاية الاجتماعية للمسنين، المكتب الجامعى الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٧٠.

2. Gene Shachman & Ya-Lin Liu and George Wang, Why does a society develop the way it does?, http:\\ gsociology-icaap.org\ report\summary2.htm

٣. شاهيناز طلعت، وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية ،الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٩٥، ص ٣٦.

٤. نادية رضوان، دور الدراما التليفزيونية فى تشكيل وعى المرأة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٩٠.

٥. نادية رضوان، مرجع سابق، ص ٢١٧ .

٦. فادية عمر الجولانى، التغير الاجتماعى، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٢٤.

7. Elbel, Mauri, Does midia reform make a difference, media development, 2008, Vol 55, Issue 2, PP 40-45.

8. Hachatt, Robert A., Corroll, William K.; Critical Social movements and media reform, Media development , 2004, Vol 51, Issue 1, PP 14-19.

9. Lou Yunguan, Haoxiaoming, media portrayal of women and social change, Feminist media studies, Sep 2007, Vol 7 , Issue 3, PP 281 – 298

10. Fandy Mamoun, Information technology, trust and social change in the Arab world, Middle east journal, Summer 2000, Vol 54, Issue 3, pp 378-390.

11. Statement on media, freedom and poverty , media development 2008 Vol 55, Issue 1, PP 16-18, Delegates at the symposium on media , freedom and poverty in developing countries.

12.Connolly, Scoff, Elmre, Katie, Ryerson, Willim, Entertainment- Education for social change, World watch, sep/October 2008, Vol 21, Issue 5, PP 28-29.

13.Loveless, P. Matthew, Media content choice and development of political attitudes in centeral and easterm Europe, Americam political science association, 2004, Annual meeting, Chicago, pp 1-49.

14.Singhal, Arvind, Popular media and social change , brown journal of world affans, Spring / summer 2007 Vol 13, Issue 2, PP 259-269.

15.Ross, Corey, Mass Culture and Divided audiences cinema and social change in inter- war Germany, Past & Present, Nov 2006, Vol 193, Issue 1 , PP 157-195.

16.Paddy Scannell,Way, Marria, Media and Social Change in Africa, media development 2006, Vol 53, Issue 3. PP 69-70.

١٧. عادل يحيى، الوعى الاجتماعى للسينمائى المصرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٨. محمد عبد الحميد، البحث العلمى فى الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠، ص ٢١٧.

١٩. محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

٢٠. سمير الجمل، المهنة كاتب سيناريو، آفاق السينما، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠٠، ص ٧.

٢١. موسوعة ويكوبيديا WWW. Wikipedia.com، حريدة رويتر الصادرة بالعربية ٢٠٠٩/٥/٢٧.

٢٢. احمد مندور، محاضرات فى الاقتصاد المصرى، جامعة عين شمس، فبراير ٢٠٠١، ص ٣٧٧.

٢٣. محمد ناجى حسن خليفة، البطالة والنمو الاقتصادى فى جمهورية مصر

العربية، كلية الإدارة الاقتصاد وجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٨.
٢٤. البنك المركزى المصرى، التقرير السنوى ٢٠٠٣ /٢٠٠٤، بيانات وزارة التخطيط فى مصر ص٧٩.
٢٥. منهجية ونتائج مؤتمر ادراك الفساد الإدارى على مستوى المحليات، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التباع لمجلس الوزراء، مايو ٢٠٠٧.
٢٦. اسماعيل عبد الفتاح، الإرهاب ومحاربته فى العالم المعاصر، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٨، ص ٢١.